كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

618

WWW.KASSIOUN.ORG

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 08 أيلول 2013 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

حوار مع
قدري جميل
04

كفى..
عنفاً..!
07

إعادة الإعمار
على حساب من!
15

«البريكس»
دور متصاعد
18

الافتتاحية

التخبط الأمريكي... والرد المطلوب سورياً!

باتت في حكم المؤكد حالة التخبط والارتباك التي تمر بها الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بتلويحها بعدوان عسكري على سورية في إطار تعاطيها مع تطورات الأزمة السورية، لينسحب هذا التخبط على كل قوى العدوان بامتدادتها الدولية والاقليمية، دولة تلو الأخرى، ويزداد وضوحاً يوماً بعد يوم أن هذه الحالة تعكس تراجعاً للدور الامريكي على المستوى العالمي تعبيراً عن الأزمة الاقتصادية الرأسمالية، ورغم حالة الإنكار التي تعيشها قوى الحرب فيما يتعلق بتراجعها، فإن ما بات جلياً هو أن زمن ترويج الأكاذيب والتباكي على حقوق الإنسان و إملاء الشروط على أساس ذلك وخرق السيادة الوطنية للدول قد ولى، وأنه ثمة قوى دولية صاعدة ستملأ الفراغ الناشىء. ولكن يبقى السؤال متعدد الأوجه الذي يطرح نفسه علينا كسوريين ضمن هذه المعطيات التي ستحدد سلوك وموقع كل القوى وجديتها في إنقاذ البلاد، هو، ما احتمالات قيام العدوان ومنعه، أولاً، وما هي سبل ردعه عن تحقيق أهدافه بحال حدوثه، ثانياً، أي ما هو الرد المطلوب سورياً؟

مع كل يوم تأخير في تنفيذ الوعيد الأمريكي كان احتمال قيام العدوان يتراجع دون أن يلغى كلياً، ولكن تتعزز يوماً بعد يوم حظوظ منع العدوان بجملة قضايا جوهرية وإن ارتدى بعضها طابعاً شكلياً. وإلا ماذا يعني اليوم لجوء أوباما للكونغرس لأخذ الغطاء؟ وهل احتاج بوش من قبله وكلينتون سلفه للتوجه إلى الكونغرس للتعاطي مع حروبهم على ليبيا والعراق وافغانستان ويوغسلافيا؟ وهل في جملة الحروب العدوانية آنفة الذكر كأمثلة احتشد كل هذا الكم كما يجتمع بخصوص سورية اليوم من هذا الرفض الشعبي المترافق مع رفض برلماني يعززه رفض حكومي رسمي داخل التحالفات التقليدية في المعسكر الغربي، الأمريكي– الأوربي، وسط عاملين جديدين بارزين، أولهما الأزمة الرأسمالية العالمية المتفاقمة في كل المراكز الامبريالية وفي مقدمتها الأمريكية والأوربية، وثانيهما ظهور قوى جديدة على مسرح توازن القوى العالمي لها وزن ونفوذ وتأثير، وأقلها كلمة مسموعة.

أما ما يقابل كل ذلك من حظوظ فهو إصرار قوى التشدد في الغرب الأمريكي والأوربي والصهيوني على الجنوح نحو مخططاتها الانتحارية غير محسوبة النتائج لجهة إشعال نزاع إقليمي قابل للتطور نحو صراع عالمي شامل.

غير أن رجحان كفة منع العدوان لا ينبغي لها أن «ترخي مفاصل» الجهوزية الدائمة لمواجهته والرد عليه من مصادره بمختلف السبل، وفي مقدمتها العسكرية في حال قيامه، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لردعه عن تحقيق أهدافه.

وبين هذا وذاك يبدو أن الأمريكيين في لعبة شد الحبال العسيرة التي تورطوا فيها منذ اندلاع الأزمة السورية لن يتخلوا عبر وسائل التدخل غير المباشر والمباشر عن محاولاتهم تحسين أوضاعهم المتدهورة بهذه الأزمة وغيرها من ملفات العالم، ما يستدعي من كل القوى المناوئة استنفار كل الطاقات الكفيلة بالإجهاز على الخصم المتهاوي.



لندن

بلاغ عن اجتماع المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية

عقد مجلس حزب الإرادة الشعبية يوم السبت 2013/8/31 اجتماعه الدوري في دمشق. وناقش المجلس خلال الاجتماع المستجدات السياسية وبشكل خاص مسألة العدوان الأمريكي المحتمل، وتوصل إلى وجوب الاستعداد لمواجهة مختلف الاحتمالات.

ورأى المجلس أن الوضع الأمريكي الحالي هو وضع شديد الصعوبة، وأن العدوان سواء أحصل أم لم يحصل، وأياً كان مدى اتساعه، فإن واشنطن ستخرج خاسرةً بالمحصلة النهائية، كما دان المجلس بشدة مواقف الجزء المرتبط بالخارج من المعارضة والذي هلل أو استدعى أو حتى سكت عن العدوان المحتمل وبشكل خاص ائتلاف الدوحة الذي يسيء بسلوكه هذا إلى سمعة المعارضة السورية.

انتقل الاجتماع بعد ذلك إلى مناقشة التحضيرات الجارية لعقد المؤتمر الحادي عشر للحزب المقر في الشهر الأول من العام القادم، فأقر بهذا الخصوص وثيقتين هما: «مشروع البرنامج ومشروع النظام الداخلي» لطرحهما على النقاش العام وعلى صفحات قاسيون، فيما تم إقرار اللائحة الانتخابية للمؤتمر العام.

ووجه المجلس أيضاً من أجل المساهمة في التحضير لعقد مؤتمر الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير المقرر في الثلث الأول من أيلول.

■ دمشق2013/8/31
المجلس المركزي
لحزب الإرادة الشعبية

«وجع ورق»

الإعلام الرسمي وشبه الرسمي السوري مثله كمثل ذاك الجزء من النظام الذي يسيّر شؤونه.. كان طوال الوقت يختصر الوطن فيه، ليكون هو النظام وهو السلطة وهو الدولة وهو الحكومة وهو البلد، وهو الناس، وهو كل شيء.. ولما صار الآن يريد من المواطنين العاديين أن يميزوا أن العدوان الأمريكي سوف يستهدف سورية كلها، وليس النظام فقط، انقلبت معه القصة، مثل الراعي الكذاب، بات لا يجد من يصدقه كثيراً، بل إن البعض من هؤلاء وجدوها فرصة ليكملوا بنهبهم وفسادهم، و«ما لازم حدا يفتح تمو»، فـ«المعركة وطنية»..!

بالطرف الثاني، وبالمنطق ذاته، قصر النظر، كحد أدنى، والعمالة المباشرة، كحد أعلى، عند الغالبية من معارضات الخارج تجعلهم لا يصدقون حتى من يقوم بدعمهم وتمويلهم، يعني أمريكا، عندما تقول لهم «بالمشرمحي»: «هدفي من الضربات العسكرية ليس إسقاط النظام»، وتجدهم يستدعون ويشجعون ويطالبون بـ«الضربة» لأنهم مصممون على توهمهم أنها بـ«أسوأ الحالات» ستضعف النظام، دون أن يكلفوا خاطرهم بالسؤال عن «الآثار الجانبية» من الخسائر البشرية بصفوف المواطنين الذين كانوا طوال الوقت يتاجرون بأسمائهم ودمائهم.

وبين حانا ومانا.. كاسك يا وطن..!

بصراحة



■ محمد عادل اللحام

العرس بالشام والطبل بـ.....؟!

يحاول الإعلام الغربي والعربي الرجعي تكوين ذلك المزاج الشعبي الذي يقبل بالعدوان الذي تهدد به الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها الغربيون والعرب على سورية، من خلال الزعم بأن أهداف هذا العدوان ليس الشعب السوري، بل النظام السوري الذي استخدم «السلاح الكيماوي» المحرم دولياً، ويأتي التهديد بالعدوان كما يدعي العدو الإمبريالي من أجل دفع النظام إلى طاولة الحوار والحل السلمي، ولا ندري كيف يستقيم العمل من أجل الحل السلمي والحل السياسي مع العدوان المفترض الذي لن يفرق أبداً بين مؤيد ومعارض؟

إن المعركة الوطنية مع العدو ستكسر هذه الثنائية الوهمية التي كرستها القوى المتشددة في الطرفين والتي أدت سياساتها إلى بقاء نزيف الدم السوري بلا حساب للعواقب التي ستنتج عن ذلك، فالمهم أن تبقى مصالحها مؤمنة، وما جرى في العراق وليبيا شاهد على الدور الذي لعبته قوى الفساد بالتواطؤ مع العدو والركوب على دبابته للوصول إلى سدة الحكم المسيَّر من القوات الغازية.

إن المعركة الوطنية ستُثبّت بشكل نهائي، القطع بين الموقف الوطني واللا وطني، وهذا يعني فرزاً حقيقياً يجري في المجتمع وجهاز الدولة باتجاه المعركة الحقيقية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والعسكرية، معركة التغيير الحقيقي الجذري التي تتطلب اصطفاف القوى الوطنية من أجل التعبئة وتنظيم القوى الشعبية، التي تملك أرثاً وطنياً جذوره ضاربة في أعماق الأرض السورية ترفض العدوان وترفض الدور الخياني التي تقوم به قوى الفساد الكبير، وفي هذا السياق هناك سؤال مشروع يطرح نفسه وهو: ما دور الأحزاب والقوى الوطنية بما فيها المنظمات الشعبية «النقابات والاتحادات..» في تحضير الشارع السوري الذي هو متقدم عنها بمسافات للمواجهة، وجزء أساسي منه قد حدد موقفه من مجمل المعركة الدائرة رحاها الآن؟؟

إن قوة عطالة المادة الثامنة في الدستور السوري السابق التي ما زالت تعمل في ضوئها الأحزاب والقوى، ولم تتوصل بعد إلى أن هناك فضاءً جديداً قد تكوَّن، تجعلها فاقده للمبادرة والتحرك في الشارع، فهي تنتظر الأوامر التي تُملى عليها وبعدها ترى ما هي فاعلة، بينما العدو الطبقي والوطني لديه ما يكفي من أدوات حتى يوجه المعركة كما يريدها أن تتوجه إعلامياً وسياسياً واقتصادياً، وهي مفتوحة الآن على مصراعيها، ويمكن للقوى الوطنية إداراتها وتوجيهها الوجهة التي تحقق الهزيمة للعدو، والانتصار لشعبنا الذي يستحق التضحية من أجل أن ينال حقوقه السياسية والاقتصادية، وأن تكون كرامته ولقمته مصانة.



التأمين الصحي للمعلمين.. ودور النقابة..؟

لاشك أن التأمين الصحي للعاملين في الدولة مطلب وحق، إذا كان منصفاً ومتجاوباً مع مصلحة العاملين، لكن ما حصل مع وزارة التربية كان العكس، حيث تعاقدت الوزارة في عهد الوزير السابق الذي تكشفت بعد رحيله كثير من صفقات الفساد ولم يحاسب عليها، ومنها طباعة المناهج الدراسية الجديدة.

■ مراسل قاسيون – دير الزور

يواجه تقديم الخدمات الصحية العديد من العقبات حالياً بسبب الأزمة التي تعيشها البلاد، وذلك لتلبية الطلب المتزايد عليها، والتعامل مع ارتفاع تكاليفها، والاستخدام الأمثل لها لضمان استمرارية تقديمها لجميع أفراد المجتمع وبأقل التكاليف، حيث يبرز هنا دور نظام الضمان الصحي في حماية الفرد مما قد يسببه المرض من إرباك مالي، فهل ساهم النظام الصحي للمعلمين في ذلك بعد أن تعاقدت الوزارة مع شركة «ميدكسا» للتأمين على العاملين والمعلمين في وزارة التربية في المحافظات كافة.

وبموجب العقد بدأ الخصم من رواتب المعلين منذ الشهر الأول، لكن المعلمين لم يستلموا بطاقات التأمين حتى الشهر العاشر في بعض المحافظات، وخلال هذه المدة التي تجاوزت عشرة أشهر لم يستفد أي معلم منها، والأموال التي تقدر بعشرات الملايين دخلت في جيوب أصحاب الشركة.

واليوم في ظل الأزمة التي يعاني منها الوطن والشعب، ومنهم المعلمون الذين يشكلون شريحة كبيرة، وانتقلوا مجبرين للعيش في المناطق المتوترة حرموا من المعالجة والأدوية لصعوبة أو عدم وجود خدمات صحية، حيث كان من المفترض بهم إيقاف العقد والخصم على المعلمين كما طرح في اجتماع نقابة المعلمين بدمشق في 8/29 إلا أن النقابة قررت استمرار العقد لمصلحة الشركة بحجة تفعيلها في دمشق من أجل المحافظات المتوترة.

وفي ظل ارتفاع أسعار النقل والإقامة والمعيشة كيف سيستفيد المعلم القادم من المحافظات البعيدة كدير الزور مثلاً من مقابل البدل التأميني، هذا إذا استطاع القدوم ولم يصيب بأي مكروه في الطريق أو يفقد حياته. إن تعويض المعلمين الذين لم يستفيدوا من الخدمات الطبية وإعادة الأموال التي خصمت منهم وهي حقهم أصبح ضرورة بدل أن تذهب أموالهم في جيوب أصحاب شركة التأمين، وهم أحوج لها الآن في معيشتهم اليومية.

المصرف المركزي يحرم موظفي فرع حمص من رواتبهم

■ مراسل قاسيون

أكد عاملون في مصرف سورية المركزي ـ فرع حمص في رسالة لهم لصحيفة «قاسيون» موجهة لحاكم مصرف سورية المركزي عبر نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية د.قدري جميل، أن إدارة المصرف المركزي قد أبلغتهم بوقف صرف رواتبهم إلا في حال التحاقهم بالعمل بأحد فروع المصرف في باقي المحافظات دون تحديد المكان.

ويضيف العاملون في شكواهم إن «ذلك كان مستحيلاً علينا لعدم تأمين السكن أو بدل سكن أو إذن سفر، ليتم بعدها استدعاؤنا لمراجعة المصرف بدمشق، وتقديم بيان مكان الإقامة، ورقم الهاتف، وكتابة تعهد بإبلاغ المصرف عن أي تغيير يطرأ على مكان الإقامة».

بعد ذلك وضعوا أنفسهم تحت تصرف المصرف كون فرع حمص مغلقاً بقرار من الإدارة بسبب الظروف الأمنية التي تشهدها مدينة حمص، وقررت الإدارة حينها صرف رواتبهم بشكل دوري حتى افتتاح المصرف، واستمرت عملية صرف الرواتب حتى شهر نيسان 2013، بعدها بشهر صدر قرار بوقف صرف الرواتب وأبلغتهم إدارة المصرف أنه سيتم صرف مستحقاتهم فور التحاقهم بالمقر الجديد في جامعة البعث، وبناء عليه وبعد إجراء اللازم التحقوا والتزموا بالدوام منذ افتتاح المركز، وذلك بتاريخ 2013/8/12، لكنهم وحتى تاريخه لم يحصلوا على رواتبهم!!.

وطالب العاملون في ختام رسالتهم إعادة النظر بوضعهم والمساعدة في الحصول على رواتبهم بعد مضي أكثر من أربعة أشهر دون أي دخل في ظل الأوضاع المعيشية الصعبة، والارتفاع الجنوني للأسعار، حيث بات من الصعوبة تحمّل أجور المواصلات للوصول إلى مكان العمل.

إننا في «قاسيون» نطالب حاكم مصرف سورية المركزي أن يتفهم وضع هؤلاء العاملين، وأن يعيد لهم حقوقهم المسلوبة في الراتب لأسباب هو يدركها جيداً، فالمصرف المركزي يملك الإمكانية والمقدرة المالية التي تضمن لموظفيه الحياة الكريمة التي يستحقونها بكل جدارة بعد أن تحملوا وظيفتهم في أصعب وأحلك الظروف وأسهموا في نجاح البنك وفروعه ضمن عملية التنمية الاقتصادية، ومن حقهم على البنك أن يحصلوا على التكريم الذي يستحقونه حتى ينعموا فيما تبقى من عمرهم الوظيفي بالراحة والاطمئنان والاستقرار النفسي، بدلاً من أن تدفع بهم أوضاعهم المالية المتردية إلى أماكن هم في غنى عنها، وهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن مطالبهم ستلقى آذاناً صاغية من الحاكم.. فهل يفعلها؟!!.



ثلاثة آلاف عامل فقدوا حياتهم وتشريد ثلاثة ملايين بسبب الأزمة

في أحدث تصريح له لوكالة أنباء العمال العرب كشف محمد شعبان عزوز رئيس اتحاد عمال سورية أن الأزمة الراهنة في سورية تسببت في فقدان أكثر من ثلاثة آلاف عامل لحياتهم، وكذلك تسريح حوالي ثلاثة ملايين عامل من أعمالهم ما بين التعسفي والاضطراري، وذلك منذ بداية الأزمة في عام 2011، وحتى الآن نافياً الأرقام التي يتم تداولها خلافاً لذلك.



■ إعداد ريم علي

أكد عزوز على أن هذه الأحداث ألقت بأعباء إضافية على اتحاد العمال الذى يضم في عضويته أكثر من مليون عامل من بين أربعة ملايين هم عدد العمال في سورية، موضحا أن الاتحاد تحمل تعويضات للعمال الذين فقدوا حياتهم وأعمالهم تراوحت ما بين 50 إلى 250 ألف ليرة.

وشدد رئيس الاتحاد على الروح المعنوية والوطنية التي يتصف بها العامل السوري الذى يعمل رغم الأحداث، ويعلن كل لحظة عن رفضه للأعمال الإرهابية التي تمارسها جماعات متطرفة تستقوي بالخارج على حساب مصلحة الوطن.

وأكد عزوز على إدانته ورفضه بصفته ممثلاً عن مئات الآلاف من العمال عما يحدث من تدخلات أمريكية في الشأن السوري والعربي تحت حجج ودعاوى واهية وباطلة وكاذبة في حين تتغاضى هذه الدولة الغربية عما يجري من احتلال إسرائيلي لبعض الأراضي العربية وخاصة فلسطين.

وطالب عزوز عمال سورية إلى بمواصلة العمل والإنتاج ودعم الاستقرار كأحد ردود الفعل على الإرهاب والإرهابيين في الداخل والخارج.

وفي السياق ذاته فقد بلغ عدد العاطلين عن العمل في سورية حتى نهاية العام 2012 نحو مليونين و 653 ألف عاطل، في حين ارتفع الرقم ليصل إلى مليونين و965 ألف عاطل خلال الربع الأول من العام الحالي، بحسب التقرير الذي صدر عن «المركز السوري لبحوث السياسات»، مشيراً إلى أن حوالي 300 ألف عامل، انضموا إلى صفوف العاطلين في الربع الأول من هذا العام وحده.

إن الأرقام التي يكشف عنها تضع الاتحاد أمام تحديات جمّة، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الاتحاد على قدر هذه التحديات في القادمات من الأيام؟!.

صرف 50 موظفاً والتهرب من دفع حقوق العاملين!

■ ياسر حج حسين

توعدت وزارة العمل في أكثر من مناسبة بمحاسبة المتأخرين في دفع أجور العاملين في منشآت القطاع الخاص لكنها لم تفعل، على الرغم من تأكيدها أن تأخير دفع أجور العاملين في منشآت القطاع الخاص في مواعيدها المحددة يتعارض مع قوانين العمل، ويعتبر مخالفة صريحة تستوجب المحاسبة، لكن ما قاله بعض المصروفين من العمل في إحدى الشركات السياحية وعددهم أكثر من خمسين عاملاً يثبت العكس تماماً، خاصة وأن الوزارة لاحظت تأخر بعض منشآت القطاع الخاص في صرف الأجور للعاملين لديها، ولديها الإمكانية في رصد ومتابعة تلك المخالفات بحزم ودقة، وإن مثل هذه الممارسات يعاقب عليها حسب قانون العمل، حيث إن الأجر هو حق أصيل للعامل، ولا يجوز تأخير الأجر تحت أي مبرر.

إننا على يقين أن الوزارة واتحاد نقابات العمال لاحظت كثرة الشكاوى والقضايا العمالية المتعلقة بتأخر صرف أجور العاملين في منشآت القطاع الخاص، ولمّا له من آثار وانعكاسات تضر بالعمل والقطاع الخاص والمصلحة الوطنية.

ويؤكد العاملون أنه «وبتاريخ 2012/5/18 تم صرفنا من الخدمة بشكل تعسفي من مؤسسة «ص.ن» التي تختص بأعمال السياحة والسفر دون أي تعويض بدعوى إغلاق المنشأة، علماً بأنهم يمارسون العمل نفسه باسم جديد «ن» الدولي للسفر».



العمال المصروفون وبشكل قانوني قدموا شكوى إلى نقابة العمال شرحوا فيها معاناتهم، وتمخض عن ذلك عقد اجتماع بوزارة السياحة بإشراف النقابة والوزارة أبدوا عن مساعدتهم العمال لتأكدهم بأنهم مظلومون لكن دون جدوى.

الطامة الكبرى أنه ولغاية تاريخه لم يستجد أي شيء في قضيتهم، فوزارة السياحة لم تستطع فعل شيء، بما في ذلك حقها بإغلاق المنشأة، بالإضافة إلى أن نقابات العمال ووزارة العمل وقفت مكتوفة الأيدي ولم تحرك ساكناً.

إن قضية هؤلاء العاملين أصبحت في عهدة النقابات وعليها الدفاع عن حقهم واسترجاع ما خسروه، بعد أن أغلقت جميع الأبواب في وجههم وهم مسؤولون عن عائلات وأصبحوا دون أي دخل في ظل هذه الظروف المعيشية الصعبة.

من الأرشيف العمالي

من أجل جبهة عريضة لمحاربة النهب والفساد

■ أبو فهد

تنظر أمريكا والصهيونية وكل القوى الرجعية إلى المصاعب التي نجابهها، فيراهنون على الانهيار الداخلي لبلادنا وذلك بفعل المصاعب والتناقضات التي نعيشها في المرحلة الحالية.

نعم نحن نعيش مرحلة انتقالية، والعالم بشكل عام يعيش هذه المرحلة، فالمتغيرات الدولية قد ألقت بظلالها على العالم الذي بات يعيش أزمة ركود حقيقية في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وما محاولات أمريكا عسكرة العالم إلا مثال واضح عن هذه الأزمة.

وهذا يعني أن ما سمي بالنظام العالمي الجديد قد فشل. وقد انهارت منظومة الأخلاق على المستوى العالمي، حيث تصدر الإدارة الأمريكية شريعة الغاب التي تعتمد على إفساد المجتمعات أخلاقياً و فكرياً وسياسياً، والفساد في كل مجالاته هو نتيجة للنهب العشوائي الذي يمارس وبأشكال مختلفة. والغاية من تقويته إنهاك المجتمعات وقتل الوعي والروح الوطنية عند السواد الأعظم من الشعوب.

ونحن في سورية ندرك أنه لدى الشعب السوري طاقات عظيمة قادرة على إحباط كل حسابات أعدائنا، وهذا يتطلب إعادة النظر بالسياسات والمواقف التي مورست، والتي أوصلت البلاد إلى هذا المستوى، فتفعيل الحياة السياسية وتعبئة طاقات الشعب لخلق جبهة وطنية عريضة لمحاربة الفساد بكل أشكاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد غدا مهمة وطنية من الدرجة الأولى، فأولئك الذين عاشوا على حساب سورية وباسم سورية مارسوا النهب والفوضى فلم يكونوا في يوم من الأيام أبناء لهذا الوطن، فالبعثي الحقيقي والشيوعي الحقيقي والناصري الحقيقي... هو الذي يرتقي بسورية لا أن يعيش على حسابها.

ونحن إذ نقف اليوم أمام مخاطر جدية على كافة المستويات، نرى بأنه من الهام إعادة تنظيم السلطة التشريعية والتنفيذية بشكل ديموقراطي تسمح لكل القوى الوطنية الشريفة أن تقول كلمتها في جميع شؤون البلاد، وبعبارة أخرى أن يطور الحكم في البلاد شكلاً ومحتوى بصورة تجعل الكل مشاركين في توجيه وتنفيذ السياسة العامة والإشراف على شؤون الدولة، من خلال تفعيل دور المنظمات المهنية والنقابية والحزبية والأهلية، فسورية ملك لكل الشعب السوري.

يجب أن تبقى سورية منارة لكل الشرفاء بمواقفها الوطنية، فمهما بلغت التحديات فإن شعبنا يدرك دوره وهذا يتطلب من المسؤولين العمل على إعادة النظر بالسياسة الاقتصادية التي أنهكت الشعب نتيجة لتدهور أوضاعه المعاشية والاقتصادية.

إن الأزمة الاقتصادية التي نعيشها اليوم لا يمكن أن تحل بالاعتماد على قوى أية مؤسسة مهما كانت قوتها بل تتطلب إعادة النظر بالسياسات الأجرية والضريبية التي تهم المواطن، والحد من النهب الذي يجري للدولة وللشعب معاً وإفساح المجال للجماهير الشعبية لممارسة دورها الرقابي عبر إقامة جبهة وطنية عريضة لمحاربة النهب والفساد في كل مرافق الدولة والمجتمع، وهذا يستدعي القيام بتنفيذ الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري الذي تتطلبه المرحلة.

■ قاسيون العدد 203 أب 2003

أجرى التلفزيون العربي السوري على قناته الفضائية مساء الأحد 2013/9/1، لقاءً موسعاً مع الرفيق د.قدري جميل أمين حزب الإرادة الشعبية، والنائب الاقتصادي في سورية، تناول مستجدات الوضع السياسي والاقتصادي في سورية ومحيطها الدولي في ظل التهديدات بشن عدوان أمريكي عليها. وفيما يلي أبرز ما جاء في اللقاء:

د. جميل للفضائية السورية:

سورية الجديدة تتضمن علاقة جديدة بين المجتمع والدولة



هل نحن أمام عدوان أم ضربة عسكرية، ما انعكاس ذلك على سورية، والمنطقة و«إسرائيل» والعالم، وهل سيكون هناك رد أم سيجري امتصاص هذا الموضوع بناءً على توجيهات سياسية من هنا وهناك، من الأصدقاء والخلّص؟

لا أعرف ما هو الفرق بين الضربة والعدوان، أليست الضربة العسكرية عدواناً؟ هناك أشكال عديدة للعدوان، فالحرب هي عدوان كما حصل في كل من ليبيا والعراق، والضربات العسكرية المحدودة كما حدث في يوغسلافيا هي عدوان، وما كان يجري الحديث عنه بالنسبة لسورية هو عدوان أيضاً. لذلك ورغم تعدد أشكال العدوان إلا أنه واحد، فالعدوان هو الاعتداء على السيادة الوطنية وهو محاولة لاستمرار الهيمنة الاستعمارية الإمبريالية في عالمنا اليوم.

إن العالم في هذه الفترة منشغل بالمسألة السورية وبالموقف الأميركي الذي صدر على لسان أوباما بالأمس، وهنا أعتقد أن الوصول إلى العمق مهم جداً لنفهم هذه الظاهرة، لأننا إذا لم نفهم من أين أتى موقف أوباما فلن نفهم إلى أين يتجه.

ما سبب ضبابية الموقف الأميركي، هل هناك أسباب داخلية وخارجية لها، أم أنها تعود إلى متغيرات في الصراعات التي تحكم اللوبي الغربي؟

هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية يجب أن نقف عندها بشيء من التفصيل لأنه ومن خلال فهمنا لها، نستطيع أن نفهم الحالة ككل بالإضافة لفهم الأمور واحتمالات تطورها اللاحقة. علينا أولاً أن نأخذ بعين الاعتبار أن أميركا محكومة بالتراجع، أنا شخصياً من محبي الفكرة التي طرحها الأديب الراحل سعدالله ونّوس في المرحلة التي تلت انهيار الاتحاد السوفييتي وأثناء فترة التراجع العامة حيث قال: «إن ما يحدث ليس نهاية التاريخ، ونحن محكومون بالأمل»، وأعتقد بأنه لو كان حياً اليوم لكان أعاد صياغة الفكرة بحيث تصبح: «إن ما يجري اليوم هو بداية التاريخ، ونحن محكومون بالانتصار» أي أن الوضع في العالم بعد عشرين عاماً قد تغيّر تماماً، فما الذي تغيّر؟

الأمريكيون كرأس للإمبريالية العالمية هم في أزمة عميقة، وهم في طور تراجع، وأزمتهم هذه هي أزمة داخلية اقتصادية مستمرة، لذلك فما نراه اليوم هو طور من أطوار التراجع الأميركي الذي بدأ منذ فترة ولم يكن ظاهراً على السطح، أما الآن فقد بدأنا نرى تجليّاته المختلفة. وهذا التراجع هو على صعيد القوى الاقتصادية أولاً، والسياسية ثانياً، والعسكرية ثالثاً. هناك مثال تاريخي أحب التذكير به دائماً وهو أن الإنجليز والفرنسيين دخلوا الحرب العالمية الثانية باعتبارهم القوى الأولى عالمياً ومن ثم فقدوا هذا المركز بعد انتهاء الحرب، حيث ذهب المركز الأول إلى كل من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي، لكن أياً من الإنجليز والفرنسيين لم يقتنعوا بهذه الخسارة إلى أن أتى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وما تلاه من هزيمة لهم. أي أنهم عاشوا حالة إنكار بالمعنى «الفرويدي أو النفسي» للواقع الجديد استمرت لمدة أحد عشر عاماً. أي أنهم وبعد أن اعتادوا على لعب الدور الأول في السياسة والتاريخ العالميين على مدى عقود وربما قرون، وجدوا فجأةً أن دورهم أصبح ثانوياً، وهذا أمر صعب فعلاً، وأعتقد أن الولايات المتحدة اليوم مصابة بذات المرض، ولاسيما مع صعود القوى الدولية الجديدة وفي مقدمتها دول «البريكس» وعلى رأسها روسيا والصين، وبعد الفيتو الروسي الصيني المزدوج الأول والثاني والثالث، حيث بات بإمكاننا القول أن القطب الأوحد قد انهار وبأن هذا المشروع الذي عمل الأمريكيون على تكريسه في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفييتي قد تبخّر.

ما رأيك بالموقف الأخير الذي صدر عن وزير الخارجية الروسي لافروف حين قال بأن روسيا لن تتدخل عسكرياً؟

أولاً الموقف الروسي موقف مبدئي وثابت، أما بالنسبة لتصريح لافروف، فقد أراد من خلاله أن يحصّن الموقف الروسي للعمل ضد التدخل الأميركي، وقد نجح بذلك إلى حد كبير بدليل الحشد العالمي المتزايد والرافض للعدوان الأميركي المحتمل، وقد تلخصّت إحداثيات هذا الحشد بالتالي: أولاً، انقسام عميق في الأوساط الغربية، وفي هذا الإطار فإن ما جرى من تصويت في مجلس العموم البريطاني ضد أي اعتداء على سورية هو أمر هام جداً.ثانياً، معظم الحكومات الأوروبية الأساسية والوازنة- ما عدا فرنسا- لن تشارك في العدوان المحتمل. ثالثاً، تصاعد الحملة الشعبية الرافضة للعدوان في أميركا والبلدان الأوروبية.

وهذه عوامل هامة جداً ويجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

لذلك، فعندما صرّح لافروف بأن بلاده لن تتدخل، فقد كان يقصد بأن روسيا لن تسمح لأحد بالتدخل، وقد أثبتت الوسائل السياسية الرادعة لمنع التدخل نجاعتها ليس فقط في منع العدوان، بل بالحفاظ على السلم العالمي أيضاً، أما بخصوص ما أثير حول هذا التصريح، فقد كان الغرض منه إدخال روح الشك بالموقف الروسي الثابت.

بأوضاع حرب ينبغي إدارة اقتصاد حرب بأدواته وبنيته ولكن لا توجد خطة شاملة للانتقال

هل ما زالت أميركا تقود العالم؟

العدو اليوم يتراجع، وعندما يتراجع العدو عليك أن تتقدم، وأنا هنا لا أقصد سورية فقط بل كل البلدان التوّاقة للحرية والعدالة والسلام، وهناك فرصة تاريخية اليوم أمام هذا البلدان لأخذ زمام المبادرة، ولكي تعود حركات التحرر والسلم والديمقراطية في العالم إلى الصعود، ونحن- لحسن حظنا - نشهد الخطوات الأولى بهذا الاتجاه.

هل ننعى الضربة الأميركية، أم ما زلنا ننتظر قرارات الكونغرس؟

عندما شاهدت تصريحات أوباما، تبيّن لي بأنه لا يعرف ماذا يريد، لأنه كان يتحدث عن الضربة قبل يومين أما الآن فقد انتقل ليقول ربما غداً أو بعد أسبوع أو بعد شهر. وأظن أنه في وضع صعب للغاية كونه يواجه مقاومة شديدة داخل مؤسسته وبلده وبين حلفاءه، وبالتالي فهو مضطر للتراجع. وهنا أريد أن أشير إلى أن احتمال الضربة قد تراجع ولكنه لم يُلغ، ومن الممكن أن تتطور الأمور ويعود هذا الاحتمال للارتفاع. المسألة متعلقة بحسابات الأميركيين وهم كما ذكرت براغماتيون وعمليّون جداً لذا فسوف يقومون بإجراء حساباتهم على قاعدة الربح والخسارة. والسؤال المطروح هو في حال أراد الأميركيون القيام بالضربة، فما هي الخسائر وما هي الأرباح الناجمة عن هذا العمل؟

لقد صرّحت سورية بأنها سترد دفاعاً عن سيادتها الوطنية، وفي حال تمت الضربة واستخدمت سورية حقها بالرد، فإن ذلك سيضع الإقليم بأسره أمام احتمال حرب شاملة، ومن يضمن ألا تتحول هذه الحرب إلى حرب عالمية، ومن يعلم النتائج النهائية لهذه الحرب فيما لو حصلت على الأميركيين؟ باختصار، فإن الدخول في هذا الموضوع ليس كالخروج منه، وعلى الأميركيين أن يفكروا ملياً قبل الدخول فيه خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار توازن القوى الدولية الذي يميل لغير مصلحتهم، والأزمة الاقتصادية العميقة التي يعيشونها، وازدياد منسوب التوتر الاجتماعي- السياسي في الولايات المتحدة وسائر الدول الغربية. بناءً عليه، فلا أعتقد أن لهم أي مصلحة بالقيام بخطوة من هذا النوع بالنظر إلى الخسائر الكبيرة التي سيتكبدونها والتي ستفوق الخسائر المترتبة على تراجعهم عن خيار الضربة العسكرية، وأعتقد أن الصراع والنقاش الدائر حالياً في الأوساط الغربية الحاكمة يتمحور حول هذه النقطة.

لكن ورغم ما سبق، فعلينا ألا نتوهم، فهم لم يتخلوا عن أهدافهم التي كانوا يسعون للوصول إليها بهذا الشكل أو ذاك، واليوم

في بلد يصر وهو محق على المقاومة والممانعة لا يمكن المضي بسياسات انفتاحية ليبرالية طبقت بالماضي وبعضها ساري المفعول بقوة العطالة والآن تعود الدولة بقوة للحياة الاقتصادية والاجتماعية





على السطح نشاهد العنف ولكن ألا ترى أن الأغلبية الساحقة من السوريين قد زهقوا العنف ويريدون مخرجاً من هذه الحالة والعيش بأمان وتعبوا من الأحوال الاقتصادية والمعيشية ولذلك فإن الأرضية الموضوعية للحوار والمصالحة والحل السياسي أصبحت موجودة أكثر من أي وقت مضى ولكن الصوت العالي هو للمتشددين الذين يظهرون في الإعلام العالمي

يدور الحديث حول كيفية الوصول إلى ذات الأهداف لكن بوسائل مختلفة على اعتبار أن الوسائل المباشرة والعنيفة لم تعد تحقق هذه الأهداف. وبالتالي فإننا أمام واحدة من أكبر المعارك السياسية في التاريخ الحديث حول مستقبل سورية والمنطقة الذي يتغير أمام أعيننا، وينبغي أن نكون مستعدين لها.

«..» إن انعقاد جنيف يمثّل انهياراً لجميع مخططات التدخل الخارجي. وجنيف هو بداية الحل، حيث أن مهمة جنيف تتلخص بالتمهيد للحوار الذي سيجري في سورية والذي سيتم بين كل السوريين بفئاتهم السياسية لأننا بحاجة لحوار جدي لكي نصيغ مستقبل دولتنا، ولكي يتم هذا الحوار، علينا أن نوقف التدخل الخارجي، وبالتالي فكلما سرعنا عملية إيقاف التدخل الخارجي، كلما اقتربنا من الوصول إلى مخرج آمن من الأزمة، وفي هذا السياق فإن المهمة الأولى والأساسية لجنيف هي إيقاف التدخل الخارجي، وفي حال تم هذا الأمر فسيصبح حل كل ما تبقى من مسائل أمراً سهلاً بين السوريين وهنا أقصد جميع السوريين، معارضين أو موالين، ومسلحين وغير مسلحين، وهم قادرون على ذلك كما أنهم قادرون على اقتلاع المسلحين غير السوريين من جذورهم ورميهم خارج سورية.

لماذا لا ترى بعض معارضة الخارج هذه الصورة الشفافة التي رسمتها؟

أولاً، من غير الصحيح استخدام مصطلح معارضة الداخل ومعارضة الخارج، لأن هناك وطنيون في الخارج كما هناك لا وطنيون في الداخل. هناك معارضة وطنية ومعارضة غير وطنية، المعارضة غير الوطنية هي تلك المعارضة التي كانت تريد أن تأتي إلى السلطة على أسنّة حراب الأجنبي، إلا أن وجود مثل هذا المعارضة لا يعني بأننا لا نريد التغيير الديمقراطي والجذري والعميق في سورية، فالمعارضة الوطنية تعمل من أجل تغييرات عميقة في بنية الدولة وبنية المجتمع والعلاقة بينهما وهذا حق للسوريين وهم يستحقون التغييرات الديمقراطية الجذرية والديمقراطية والشاملة التي ستحسن أوضاع البلاد. أما بخصوص المعارضة غير الوطنية التي تسعى لاستدعاء التدخل الخارجي، فهي مقطوعة الجذور في الداخل عملياً وليس لها وزن فعلي لأنها لو امتلكت هذا الوزن، لما كانت لجأت لاستدعاء التدخل الخارجي.

ولكن ألا تتفق معي أن الرأي المطروح من خلال ما نتابع أن مجلس اسطنبول أو الائتلاف هي أدوار وأسماء وهمية أطلقت هنا وهناك.. الفرنسيون اختاروا برهان غليون، الأكراد اختاروا سيدا، الليبراليون اختاروا هيتو، السعودية اليوم تختار جربا والعشائر وكأننا نبحث عن شروحات وتقسيمات وإضافات أخرى وعن شق الصف؟

المشروع الأمريكي للديمقراطية هو عودة إلى مكونات ما قبل الدولة الوطنية، أما المشروع الوطني للديمقراطية هو ديمقراطية وطنية مبينة على أساس التيارات السياسية الموجودة في المجتمع السوري، المشروع الأول يعني وضع الأساس لتفتيت المجتمع السوري، اي الفوضى الخلاقة، في حين أن الوحدة الوطنية لا يمكن الحفاظ عليها من خلال ديمقراطية مكونات ما قبل الدولة الوطنية. وإن العاملين الذين يحافظان على الوحدة الوطنية في البلاد هما الجيش العربي السوري والأحزاب العابرة للأديان والطوائف والقوميات.

وأعتقد أن على الدولة الوطنية تأمين الحاجات الأساسية للمواطن، وإلا فإن المواطن سيشعر باغتراب شديد في وطنه، وهذا الاغتراب قد يشدّه إلى ما وراء الدولة الوطنية وهذا ما جرى عملياً خلال العقود الماضية، لذلك لا يمكن فصل مفهوم الدولة الوطنية عن مفهوم السياسات الاجتماعية– الاقتصادية التي تقع على عاتقها مهمة توطيد الوحدة الوطنية، أي أن السياسات التي تزيد الإفقار والبطالة لا تتسبب فقط بهجرة الإنسان إلى خارج بلده، بل إنها تجعله مغترباً وهو في وطنه، وعندها يصبح من الممكن استخدام هذا الإنسان بأشكال مختلفة، وبالتالي فإن المهمشين في المجتمع السوري تحولوا إلى حطب قابل للإشعال من قوى خارجية. المشكلة عندنا هي سورية الأصل بالدرجة الأولى، وهو ما استغله الخارج، لذا فإن أي حل في المستقبل يجب أن يأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار عبر صياغة النموذج الاقتصادي الاجتماعي المطلوب والذي يوطّد الوحدة الوطنية عبر تخفيف الفوارق الاجتماعية من خلال الوصول إلى أعمق عدالة اجتماعية كما نصّ على ذلك الدستور الجديد.

ما هي رؤيتكم للتكاليف المترتبة على الأميركيين في حال نفذوا تهديدهم بشن اعتداء عسكري، وهل من الممكن أن تساهم هذه التكاليف في تقليل فرص هذا العدوان؟

أعتقد أن المنظومة الرأسمالية العالمية تاريخياً مبنية على مبدأ أنها كلما دمّرت أكثر كلما عاشت أكثر، هذا وقد قال أحدهم في القرن التاسع عشر بأن الحرب هي الرئة الحديدية التي تتنفس من خلالها الرأسمالية، وقد تضخمت هذه الرئة بشكل كبير خصوصاً في النصف الثاني من القرن العشرين، فوفقاً لمختصين أميركيين فهناك 240 ألف مؤسسة إنتاجية وغير إنتاجية تخدّم البنتاجون داخل الولايات المتحدة، بالإضافة إلى أن الرئيس الأميركي السابق آيزنهاور الذي قاد قوات الحلفاء قام بالتحذير من خطر المجمّع الصناعي العسكري الأميركي على الديمقراطية، وإذا قمنا بنظرة سريعة إلى المسؤولين الاميركيين من رؤساء ووزراء خارجية ودفاع، سنرى بأنهم كانوا في السابق مدراء في هذا المجمّع الصناعي العسكري الذي يقوم بإرسالهم إلى هذه الوظائف في الدولة، وعند انتهائهم منها يعودون إلى المجمّع ذاته. لذلك فهناك تداخل هائل بين المؤسسة الصناعية العسكرية وبين إدارات الدولة، أي أن الرأسمالية اليوم أصبحت– وبسبب بنيتها– تعمل على خلق طلب على الأسلحة وهذا الطلب على الأسلحة يعني الحروب.

هل توجد اليوم ضرورة لطاقم اقتصادي على شاكلة الفريق السابق؟ المهم اليوم هو وجود سياسة اقتصادية والمطلوب اليوم حلول متوسطة المدى لحل القضايا الراهنة وليس الآنية والمستعجلة كما هو وارد في البيان الحكومي الحالي

لقد كانت الولايات المتحدة خلال الفترة ما بين عام 1991 – 2010 قوة عسكرية كبيرة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. لكن ورغم هذا، فقد كان لهذه القوى حدود معينة، وقد اتضحت هذه الحدود في حرب العراق التي فشل الأميركيون عملياً في كسبها، كما لم يستطيعوا أيضاً تحقيق مخططهم الاستراتيجي بالسيطرة على المنطقة عسكرياً. بمعنى آخر فإن العدوانية الجينية التي تمتلكها هذه المنظومة غير قابلة للتغير ولا سبيل لإيقافها سوى عبر ردعها من قوى أخرى، وهذه القوى قد ظهرت خلال الفترة الأخيرة، من هنا فإن الموضوع صعب ومعقّد جداً، لأن الأمور قد تتطور إلى صراع عالمي دون أن ننسى بأن هذه القوى العالمية هي قوى نووية.

كيف قرأتم تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الأخيرة والتي وصف من خلالها حديث أوباما «بالهراء»، وما سبب استخدامه هذه الطريقة في التعبير؟

أعتقد أن بوتين استخدم هذه اللهجة لأن السماح للأميركيين بتنفيذ عدوان على سورية بهذا الشكل يهدد الأمن الوطني الروسي، ومن الجدير بالذكر أن روسيا نفسها كانت مهددة في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفييتي، ولولا أنها استعادت دورها وانتعشت اقتصادياً لكانت مهددة بالتقسيم من الولايات المتحدة. بمعنى أن الصراع في منطقتنا هو خط دفاع هام جداً بالنسبة للأمن الوطني الروسي، أي أنه عندما يقوم الروس والصينيون بالدفاع عن القوانين والمواثيق الدولية فيما يخص سورية، فإنما يقومون بالدفاع عن أنفسهم. وبالتالي فإن الأميركيين وفي حال انتصارهم في منطقتنا، فسيصبحون قاب قوسين أو أدنى من الحدود الروسية ولا سيما منطقة القفقاس التي سيتمكنون عبرها من إشعال لهيب التفتيت داخل روسيا نفسها.

بروز أحزاب قضية هامة وترخيصها كذلك ولكن الأهم من الإعلان هو ممارسة الأحزاب لدورها الوظيفي وهذا يمنحه المجتمع والناس باعترافهم بالأحزاب، فلا يكفي اعتراف وزارة الداخلية بحزب ما كي يصبح حزباً، وترخيصنا من شعبنا جاء قبل ترخيصنا الذي نحترمه من وزارة الداخلية التجربة الليبية والعراقية للأسف أظهرت أن مقياس المعارضة هو درجة استدعاء التدخل الخارجي غير أن التجربة السورية أظهرت وجود معارضة سورية ضد التدخل الخارجي وضد النظام الاقتصادي الاجتماعي السياسي القائم بآن معاً

ما رأيكم بموضوع التصويت في الكونجرس الاميركي؟ وإلى أين سيقودنا هذا الأمر؟

أعتقد أن الوضع في الكونجرس الأميركي سيكون أكثر تعقيداً مما حصل في مجلس العموم البريطاني، ومن الصعب التنبؤ حالياً بمآلات النقاش الذي سيجري داخله، أعتقد أننا سنرى ثلاثة مواقف في الكونجرس الأميركي وليس موقفين فقط كما حدث في مجلس العموم البريطاني «مع/ضد». الموقف الأول سيكون ضد الحرب وأصحاب هذا الموقف هم العاقلون في الولايات المتحدة والذين يعلمون بأن مصلحة أميركا تتنافى مع التدخل بسبب ضعف إمكانياتها وستورطها وتجارب التاريخ القريب والبعيد منذ فيتنام إلى ليبيا تثبت ذلك، وبالنسبة للطرف الثاني فهو الطرف الذي يريد التدخل والذي يتفق مع أوباما. اما بالنسبة للطرف الثالث، فهم أولئك الذين يفوقون أوباما تطرفاً حيث أنهم لا يريدون ضربة محدودة باعتبارها إهانة لهم ويطالبون بالقيام بضربة واسعة إلى أقصى حد ممكن. وبالتالي فأعتقد أن الأكثرية تقف ضد الضربة المحدودة والسؤال هنا: هل سيتحالف أصحاب الضربة المحدودة مع أصحاب الضربة الواسعة، أم أن كلاً من أصحاب الضربة الواسعة من جهة ورافضي الضربة بكل أشكالها سيصوتون ضد الضربة؟ هذا ما سنراه خلال الأيام القادمة. ولكن المطلوب هو استمرار سورية بجاهزيتها، واستمرار تنسيقها مع أصدقاءها، واستمرار رفع وتيرة التصدي شعبياً وسياسياً لهذه الضربة في الغرب إضافة لاستمرار انقسام مواقف الدول الأوروبية من الضربة، كون الفضاء السياسي الأوروبي الغربي يعيش حالة اهتزاز.

الفاشية تعيد نفسها.. كمهزلة



الفاشية أكثر أشكال حكم رأس المال المالي رجعية، صنعته الإمبريالية في ألمانيا وإيطاليا واليابان من أجل محاربة الاتحاد السوفييتي الذي استطاع أن يدحر ذلك الوحش قبل أن يطيح بالحضارة البشرية. ذلك الخيار «الفرانكنشتايني» الذي لجأت إليه الرأسمالية في القرن العشرين، يبدو أنها تعود إليه مجدداً في القرن الواحد والعشرين لتدعمه في شكل جديد.

■ أسامة دليقان

«الإسلام السياسي».. كفاشية جديدة

إنّ «الإسلام السياسي» بمعناه المعاصر يشتمل على جناحين، «متطرف»، يمثله التكفيريون على نهج «القاعدة» ومشتقاتها، و«معتدل» يمثله بشكل رئيسي التنظيم العالمي «الإخوان المسلمين». وتكتيك الإرهاب الذي رسمته الولايات المتحدة الأمريكية لعمل جناحي هذه الفاشية الجديدة، هو أن تغذي «المتطرف» منهما مالياً وعسكرياً وفكرياً بحيث تعدّه ليكون ذلك الرأس المتقدم والمتفجّر لاختراق جسد المجتمعات والدول المستهدفة، التي تتلقى صعقة أولى قوية إذ ترى نموذجاً شديد السوء لـ «بديل» عن الأنظمة السياسية الحاكمة، وتحت ضغط الحاجة الملحة للمجتمع إلى تغيير تلك الأنظمة، التي لم تعد تلبّي الحد الأدنى المطلوب لاستمرار استقرار المجتمع وتطوره، تستغل الإمبريالية حالة المطرقة والسندان التي حشرت بها المجتمع لتفرض عليه خياراً «ثالثاً» كبديل وهمي للتغيير، ألا وهو الجناح «المعتدل» من الإسلام السياسي. وبهذه الخطة تسعى الإمبريالية إلى ضمان عدم تغيير جوهر أنظمة الحكم الرأسمالية الطرفية التابعة للمركز الإمبريالي، كون برنامج الإسلام السياسي «المعتدل» مطابقاً لمصالح المركز ولرأس المال العالمي ولاسيما المالي منه، ومنفذاً أميناً لسياساته الليبرالية الجديدة، ولنا مؤخراً في «الإخوان المسلمين» المصريين مثالاً نموذجياً واضحاً لا لبس فيه، حول كيفية تطبيقهم لبرنامجهم، الذي لم يكونوا يعلنون عنه، عندما استولوا على السلطة.

التحالف الجديد ضد الفاشية

في «ما هي الفاشية؟» لبينيتو موسوليني 1932، بعض العبارات اللافتة، إذ يكتب: «الفاشية هي النقيض التام للاشتراكية الماركسية..»، في تصريح عن الغاية الرئيسية التي من أجلها صنعت الإمبريالية ذلك الوحش، «فقط الحرب هي التي تدفع بكل الطاقة البشرية إلى حدودها القصوى وتطبع بصمة النبالة على الشعوب التي تتجاسر على ملاقاتها..»، ولكن أية حرب هي التي تعمل الفاشية على إشعالها وتعتبرها «نبيلة»؟.. يجيب موسوليني: «الفاشية تنكر أنّ الحرب الطبقية يمكن أن تكون القوة الغالبة في تحويل المجتمع..».
إذاً ليست حروب «التحرر الوطني»، أو الصراع الطبقي الثوري، هي النمط المحبب للفاشية طبعاً، بل العكس تماماً، إذ تسعى الفاشية جهدها إلى تسعير التناقضات الثانوية داخل المجتمع البشري، كما فعلت في القرن العشرين في أوروبا بتسعير شكل مناسب لذلك المجتمع وخصوصيته وهو شكل التناقض القومي العرقي واصطفاء العرق الآري «المقدس»، كذلك تفعل الفاشية الجديدة في القرن الواحد والعشرين إذ تسعّر مجموعة تناقضات ثانوية، أبرزها التناقض الديني والطائفي كشكل رئيسي في عالم «الجنوب» الفقير، وضمناً العالم العربي–الإسلامي والشرق العظيم، لتفكيك مجتمعاته وتدميرها وذبح أبنائه تحت ذريعة اصطفاء «الخلفاء الصالحين» لإماراتها.

إن تحالفاً أممياً ضد الفاشية الجديدة يتشكل ويتبلور اليوم، وجوهره وعماده قطب الشعوب وقواها المنتجة التي تسير الطبقة العاملة في طليعتها

لا بد هنا من الربط ما بين وقوع خيار الإمبريالية على «الإسلام السياسي» للعب دور الفاشية الجديدة، والضعف النسبي لـ «إسرائيل» الصهيونية كإحدى مخلّفات الفاشية القديمة، بعد الضربات التي تلقتها بفضل انتصارات المقاومات الوطنية الشعبية منذ مطلع القرن الحالي، ولاسيما أنّ الظروف الموضوعية قد نضجت لإزالة هذا الكيان، أو حتى احتمال تضحية الإمبريالية به، بعد تراجع قوتها الاضطراري المتظاهر باندلاع أزمتها الاقتصادية الكبرى في العام 2008، والمتفاقمة نحو إمكانية أن تمسي مرضها الأخير المميت. إنّ تحالفاً أممياً ضدّ الفاشية الجديدة يتشكّل ويتبلور اليوم، وجوهره وعماده قطب الشعوب وقواها المنتجة التي تسير الطبقة العاملة في طليعتها، وشكله الحالي هو صعود وتزايد الوزن الاقتصادي–السياسي لتكتل دول «البريكس»، التي تتمدد على المساحات الجيوسياسية للتراجع الأمريكي–الغربي.
إنّ الاختيار بين سلام عالمي ضروري لاستمرار البشرية من جهة، وبين استمرار توغل «الإسلام السياسي» كشكل لفاشية جديدة من جهة أخرى، يفرض نفسه اليوم كتناقض رئيسي جاهز لحله تقدمياً مرة ثانية، باتجاه يفتح الطريق أمام حلّ أعمَق وأكثر جذرية للتناقض الأساسي بين العمل ورأس المال، عبر نفي النظام الرأسمالي نهائياً بشيوعية القرن الحادي والعشرين. ذلك الحلّ الجبار الذي سوف يسحق تحت قدميه جميع أشكال الفاشية والرأسمالية واستغلال الإنسان للإنسان، لتذكر الأجيال القادمة بأنّ الفاشية كغيرها من «وقائع وشخصيات التاريخ الجسيمة تظهر مرتين»، مثلما قال هيغل، ولكن «في المرة الأولى كمأساة وفي الثانية كمهزلة» كما أضاف ماركس.

أوباما.. يا بالع الموس عالحدّين!



■ ضيا اسكندر

في عام 1990 اجتمع صدّام حسين مع السفيرة الأمريكية "ابريل غلاسبي" في بغداد وأبلغها نيّته في غزو الكويت بسبب خلافاته النفطية مع أمرائها. وكان جواب السفيرة: ««نحن لا نتدخّل في الخلافات الحدودية بين الدول. هذا شأنكم الداخلي»». وقد فهم صدّام الجواب بأنه ضوء أخضر من أمريكا لمهاجمة الكويت. فوقع في الفخّ الذي نُصبَ له وقام بعد أسبوع بغزو الكويت.. وكلنا يعرف خاتمة القصة. وها هو وزير الخارجية الروسي لافروف يجيب في مؤتمره الصحفي عن سؤال فيما إذا قامت أمريكا بالعدوان على سورية من دون موافقة مجلس الأمن فيقول: ««روسيا لن تحارب ضدّ أحد»». وفهمت أمريكا الجواب كما فهمه صدّام سابقاً. ووقعت في الفخّ. واستعرت الحملة الإعلامية الهستيرية لشنّ حرب على سورية قبل أن تنجز اللجنة المولجة بالتحقيق في موضوع استخدام السلاح الكيميائي وتقدّم تقريرها إلى الأمم المتحدة.. أقدّر يا عدوّي اللدود باراك حسين أوباما المأزق اللعين الذي وضعتَ نفسك فيه فوقعت بين نارين: فأمريكا من جهة، أعجز من أن تخوض حرباً ذات التكاليف الباهظة «العسكرية والبشرية والمالية..» بسبب أزمتها الاقتصادية، وبسبب الترسانة الصاروخية المرعبة التي يمتلكها خصومك «إيران – سورية – حزب الله». وبسبب افتقارك إلى المسوّغات والذرائع حتى في حدودها الدنيا لشنّ العدوان.. ناهيك عن تغيّر موازين القوى في غير مصلحتكم. وبالوقت نفسه، من المحرج جداً لك التراجع عن تهديداتك بعدما شغلتَ العالم بعزمك على الضربة العسكرية ««المحدودة والمتعقّلة و...»» لأن أمريكا ستبدو بنظر حلفائها وخصومها على السواء، هزيلة، جبانة، فاقدة لعظمتها، والأصح مهزومة.. ولما كان قلبي طيباً جداً ولا يرضيني أن تقف يا أوباما حائراً خجولاً وكاذباً أمام شعبك، وأنت الذي وعدته بحملتيك الانتخابيتين بأنه: ««لا غزو بعد الآن.. لا حروب خارجية..»» لذلك سوف أدلّك على مخرج ينجيك مما أنت فيه، والرزق على الله: يا أوباما ليس أمامك إلا أن توعز للجنة التحقيق بأن تصرّح في تقريرها بأنه لا صحّة لما أشيع عن استخدام السلاح الكيماوي في الأراضي السورية من قبل الجيش السوري. وبأن الحل الوحيد للأزمة السورية هو الجلوس إلى طاولة المفاوضات في "جنيف2". والكفّ عن استخدام العنف. وعفا الله عما مضى.. صحيح أنك قلّدتَ بغباء فاحش صديقك "كاميرون" وحاولتَ التملّص من الإقدام على العدوان بلجوئك إلى الكونغرس لمناقشة الورطة التي تؤرّق عيشك وعيش اللي خلّفوك، وهذا حسنٌ على كل حال. مع إنه كان بمقدورك يا «ذكي» اللجوء إلى مجلس الأمن والحصول على نتيجة مضمونة أكثر. لكنك ما زلتَ تكابر وتنكر بعناد أن أمريكا لم تعد القوة العظمى الأولى في العالم.. تصطفل الله لا يقيمك.. أخيراً هل تتوقّع مني أن أستمر في استرسالي بالكشف عن المخارج الأخرى التي تحفظ لك ماء وجهك تجاه حلفائك، من الذين شجّعوك على هذه البهدلة وأصيبوا بحزنٍ شديد وبخيبة أمل مريرة نتيجة انكفائك وتراجعك؟ لا والله يا منحوس ما حزرت. لأنه الطمع ضرّ ما نفع.. كيفك فيّا..!

النهج الساداتي على قناة «سما»؟!

في ظل التصعيد الإعلامي حول احتمالات العدوان الغربي على سورية، والذي وازاه مستوى عال من الصلابة التي أبدتها الدول الحليفة للشعب السوري، بدت قناة «سما» الفضائية خارجة عن الضوابط الإعلامية التي تحكم عمل المؤسسة الإعلامية السورية من جهة، وناسفة بعرض الحائط الحالة العامة عند السوريين، والمتمثلة في مستوى ترابط وثقة أكبر، أظهرتها شريحة واسعة منه اتجاه الحلفاء الدوليين، من جهة أخرى..



■ أحمد حسن الرز

فتحت المحطة هواءها للإعلامي المصري، توفيق عكاشة، بعدما عمدت إلى توحيد البث الفضائي، لمدة لا تقل عن الساعتين وبشكل شبه يومي، مع قناة «الفراعين» المصرية، لتبث برنامج «مصر اليوم» الذي يعدّه ويقدمه عكاشة، رئيس مجلس إدارة «الفراعين».

جملة مواقف تناقض آراء السوريين

في أولى الحلقات المنقولة على قناة «سما». قدَّم عكاشة رؤيته الخاصة للأزمة السورية، يعالجها من موقع «الخبير العارف» بخبايا الأمور، وهي في الواقع نظرة متخبطة غير قادرة على تجاوز الثنائية الوهمية ما بين «موال . معارض»، ترافقها نزعة جامحة نحو إسقاطات ومقاربات غير دقيقة «وربما غير بريئة» ما بين الحالتين المصرية والسورية.

ينتقل المقدم لتقييم المواقف الدولية إزاء التهديد الأمريكي للشعب السوري، يصف الموقف الروسي بأنه «مُخجل»، إذ أن الدولة الروسية، حسب زعمه، لم تتمتع بمستوى الجدية المطلوب في دعم الشعب السوري. بينما ترتفع نبرة كلامه حين ينتقل لتقييم الموقف الصيني، فيراه «أخرس وعاجز»، ليبدأ بعدها بسيل الاتهامات والشتائم على كلا الموقفين.

لا يبدو عكاشة متوازناً في شراسته لـ «الدفاع» عن الشعب السوري، فبمجرد انتقاله للحديث عن الموقف السعودي، تتغير تقاسيم وجهه، وتأخذه «النخوة» القومية إلى التبجيل والتعظيم بالعاهل السعودي، عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، فيناشده من موقع «الأخ العربي» أن يمنع العدوان الغربي على سورية، لربما لم يسمع عكاشة بجولات التزلف المكوكية التي أجراها، عادل الجبير، السفير السعودي في أميركا لحض أعضاء الكونغرس الأمريكي للتصويت على العدوان المخطط له. ولم تكن دعوة عكاشه الصريحة للجيش المصري بقصف قطاع غزة الفلسطيني، للقضاء على «إرهابيي حماس»، آخر الأفكار القاتلة في حلقته، المنقولة على محطة سورية!

في السياسة، ينتمي توفيق عكاشة إلى «الحزب الوطني الديموقراطي»، حزب الرئيس المصري المخلوع، محمد حسني مبارك، وبعد حلّ الحزب، انتقل برفقة طلعت السادات، ابن أخ الرئيس السابق أنور السادات، لتأسيس «حزب مصر القومي»، الذي نُسخت رؤيته السياسية الليبرالية نسخاً من برنامج الحزب المنحلّ.

> **للإعلام الحق في عرض ما يشاء، وللشعب كامل الحق في إدراك هوية وخط هذا الإعلام، واتخاذ الموقف منه، بقدر التزامه أو عدم التزامه بثوابت الشعب الوطنية**

مجرد خطأ تقني؟؟

لم تبذل قناة «سما» جهداً لتبرير نقل البرنامج، المثقل بالأطروحات الليبرالية، أمام الرأي العام السوري، إلا أن الواضح أن القصة ليست مجرد خطأ تقني بسيط، أو هفوة من القيمين على القناة، فالبرنامج تم نقله لثلاثة أيام على التوالي، ولم يزل يعرض، ما يجعل من حجة الخطأ التقني حجة باطلة بالمطلق. أما إذا كانت الحجة المعلبة والجاهزة، المتمثلة بشعارات «الشفافية، وحرية الإعلام، واحترام الرأي الآخر...إلخ» فلنا أن نذكّر القناة بأن هناك في سورية من هم أحق باحترام آرائهم وفتح الهواء لهم، دون اجتزاء أو تحريف، فالسوريون الذين لم يجربوا نعيم «شفافية الإعلام» بعد، أحق فيها من توفيق عكاشة، الذي رفضه المصريون في انتخابات البرلمان، فاحتضنه إعلامنا!

أخيراً، تجدر الإشارة أننا حتى ولو أردنا أن نعالج القضية من زاوية «حرية الإعلام»، كما يفهمها البعض، فستكون النتيجة واحدة: للإعلام الحق في عرض ما يشاء، وللشعب كامل الحق في إدراك هوية وخط هذا الإعلام، واتخاذ الموقف منه، بقدر التزامه أو عدم التزامه بثوابت الشعب الوطنية.

كفى عنفاً..!

آن الأوان لأنصار الحسم وجماعة الإسقاط أن تدرك عدم جدوى الاستمرار بهذه الرؤية لحل الأزمة ـ لأن الاستمرار لا يؤدي إلا إلى المزيد من القتل والتدمير ـ وليعلم هؤلاء أنه بعد مرور هذا الزمن دون أن يحقق أي منهم أهدافه، بأن هذه الشعارات سقطت.. وقد سئم الشعب بأغلبيته تكرار ما تدعيه هذه القوى، لا بل أيقن الشعب السوري بقواه الوطنية والتقدمية بأن كلا القوتين من أنصار الحسم وأمراء الإسقاط يذهبون بالبلاد إلى المجهول..



■ كريم شحود

كما بات معروفاً لدى الجميع بأن كل ما يجري في البلاد من تدمير وتخريب ونمو للفساد لا يؤدي إلى انتصار تدعيه هذه القوة أو تلك بل سيكون الجميع خاسراً..

ومن هنا لابد للجميع من الدخول وبسرعة إلى المعركة السياسية واغتنام فرصة التوازن الدولي والإقليمي والداخلي ليقرر الشعب السوري مصيره بنفسه ويقول كلمته.. نعم بات من الضروري جداً أن يحتكم الجميع إلى الشعب للخروج بشكل آمن من الأزمة وفق حل سياسي شامل بعيداً عن العنف والقتل والتدمير، حل سياسي يفضي إلى عزل القوى المتطرفة ـ وقوى الإرهاب ـ حل يؤدي إلى التغيير الجذري الشامل. من إنتاج الشعب السوري بقواه الوطنية والتقدمية صاحبة المصلحة الأساسية في التغيير والبناء دون غيره.

ولتتحمل القوى الوطنية مسؤولياتها التاريخية ضمن مناخ من الحريات الديمقراطية أمام الوطن والمواطن. من خلال خوض المعركة السياسية الحاسمة والتي لا تقل أهمية من المعارك الأخرى التي لم نر منها سوى القتل والدمار وعلى هذه القوى الوطنية أن تلتقط الفرصة وتبادر وبسرعة بالدخول إلى هذه المعركة السياسية وهذا خيار لا بديل عنه الآن وهو خيار واقعي وممكن للخروج بشكل آمن من الأزمة التي تعصف بوطننا الحبيب.

فالوطن يستحق من الجميع التضحية ووقف العنف والدمار وشعبنا السوري جدير بملاقاة طموحاته بعيش كريم وحياة سعيدة. فإلى صراع سياسي عادل وشفاف بعيداً عن الرصاص.

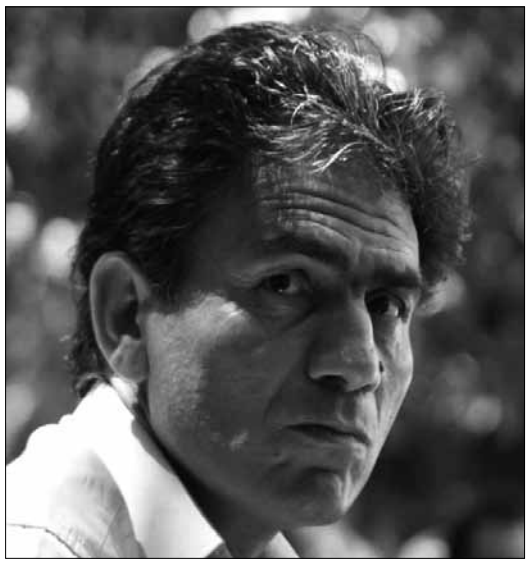
ودون إقصاء لأي قوة وطنية مهما كانت صغيرة أو كبيرة، ويستحق شعبنا أيضاً أن يتخلص من قوى الفساد والتطرف والإرهاب ولا سبيل إلى ذلك سوى الاعتماد على الشعب السوري بتراثه الوطني العريق. فهذا الشعب وحده يقرر ويحدد قياداته. وهو الوحيد صاحب الصلاحية في اختيار ممثليه دون عنف أو أكراه.. ولا خيار لأحد سوى الرضوخ لإرادة الشعب.

لقد أكد تطور الأزمة أنه لا مناص من الدخول إلى المعركة السياسية الحاسمة للخروج من الأزمة الحاصلة بشكل آمن بحل سياسي، يؤدي إلى تغيير جذري وشامل، تشارك فيه جميع القوى الوطنية والتقدمية ويعزل قوى التطرف والإرهاب والفاسدين و كل تأخير في هذا المجال ستكون نتائجه مزيداً من الدمار والعنف والفساد وهذا ليس من مصلحة أي طرف. فالحطب المستخدم في النار المشتعلة يؤذي ما حوله. لقد بات من الضروري رفع الصوت عالياً من أجل التعامل الجدي من كل الأطراف مع الحل السياسي، ولتثبت الأحزاب والقوى حجم تمثيلها وتأثيرها في المجتمع السوري من خلال الوسائل الديمقراطية وبعيداً عن أي عنف. ولتحترم هذه القوى والأحزاب إرادة هذا الشعب ولا يحق لأيه قوة أو حزب مهما كانت أن تصادر قرار الشعب أي تختزله فالشعوب دائماً حية وإراداتها لا يمكن أن تقهر.

> **أكد تطور الأزمة أنه لا مناص من الدخول إلى المعركة السياسية الحاسمة للخروج من الأزمة الحاصلة بشكل آمن بحل سياسي يؤدي إلى تغيير جذري وشامل**

الحوار هو السبيل الوحيد للخروج من الأزمة

تنشر صحيفة «تشرين» من خلال ملف أسبوعي تعريفاً بالأحزاب السورية، وفي هذا السياق كانت قد وجهت عدداً من الأسئلة التي تتعلق بهوية حزب الإرادة الشعبية، وموقفه من الأزمة السورية بتداعياتها المختلفة، وسبل الخروج منها



حزب الإرادة الشعبية

وقد أجاب الرفيق عصام حوج أمين حزب الإرادة الشعبية على هذه الاسئلة ونشرت بتاريخ5 \9\2013 نقتطف منها:

أولاً

يعتبر حزب الإرادة الشعبية حزباً وطنياً سورياً، وهو أحد تيارات المعارضة الوطنية، له رؤيته الخاصة للأزمة السورية من حيث مقدماتها ونتائجها وسبل الخروج منها، وله رؤيته المتعلقة بسورية المستقبل ودورها في شبكة العلاقات الإقليمية والدولية، والحزب امتداد تاريخي لنضالات الشيوعيين السوريين ودورهم في النضال الوطني والاجتماعي والديمقراطي، يستند في وضع برنامجه ورسم رؤيته السياسية العامة إلى الماركسية – اللينينة، بعيداً عن العدمية والجمود.

ثانياً

نبه الحزب منذ سنوات إلى أن المنطقة وبلادنا أمام منعطف تاريخي، يجب التحضير له للخروج بأقل الخسائر، وحذر من الفساد و خطر السياسات الليبرالية، إلا أن توازن القوى لم يسمح مع الأسف بإجراء عملية إصلاح حقيقي تحضيراً للمواجهة القادمة، ومع تفجر الأوضاع في تونس وغيرها من البلدان دعا الحزب في بيان صدر عن اجتماع هيئته القيادية 25 شباط 2011، إلى القيام بجملة إجراءات في المجالات الوطنية، والاقتصادية–الاجتماعية والديمقراطية، ومع تفجر الأوضاع رأى الحزب أن الحوار الوطني هو السبيل الوحيد للخروج الآمن من الأزمة، وعلى هذا الأساس شارك في اللقاء التشاوري للحوار الوطني، ودعى إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية بصلاحيات واسعة بين النظام والمعارضة، وضمن هذه الرؤية شارك في الحكومة فيما بعد كطرف معارض، ووفق توافقات الحد الأدنى، وباعتبارها خطوة أولى نحو حكومة الوحدة الوطنية الشاملة، وفي السياق ذاته ومع تعقد الأزمة فأنه من الضروري أن تستفيد البلاد من ميزان القوى الدولي الجديد الآخذ بالتشكل بالذهاب إلى مؤتمر جنيف باعتباره خطوة نحو الحل السياسي.

لاسيما وأنه يتأكد يوماً بعد يوم استحالة حسم الصراع عسكرياً، وتبين فترة ما يقارب الثلاثين شهراً من الأزمة إن استمرار العنف يؤدي إلى إنهاك واستنزاف الدولة والمجتمع، ويهدد وجودهما ويفتح الباب لسيناريوهات التفتيت والتقسيم، لذا فأن الصراع بين السوريين يجب أن يأخذ شكلاً سلمياً حضارياً، صراعاً بين البرامج والرؤى والسياسات واتجاهات التغيير المطلوب.

ثالثاً

إن السياسة الاقتصادية الليبرالية التي تم العمل بها في البلاد منذ عقد من الزمن هي التي وضعت الكثير من المقدمات لما آل إليه الوضع في البلاد، وعليه فأن القطع مع الليبرالية الاقتصادية وصياغة نموذج اقتصادي بديل، هما شرطان ضروريا للخروج من الأزمة فعلياً.

إن العناوين الأساسية لمثل هذا النموذج هي:

ضرب الفساد الكبير وإعادة توزيع الثروة بين الناهبين والمنهوبين.

دور أساسي فاعل وذكي للدولة في القطاع الاقتصادي، ومنع كل أشكال الخصخصة وخصوصاً للقطاعات الاستراتيجية.

دعم الإنتاج الوطني، والاستفادة من المزايا المطلقة في البلاد.

تحقيق أعلى نسبة نمو، وأعمق عدالة اجتماعية.

حسب التجربة الملموسة كلما ازداد مستوى التدخل الخارجي ازدادت الأزمة تعقيداً، وكلما تعقدت الأزمة أزدات مبررات القوى الراغبة بالتدخل في شؤون وطننا

أما في الظرف الراهن فأن القيام باجراءات اقتصاد حرب، باتت ضرورة وطنية بعد أن تبينت أهمية الجبهة الاقتصادية بالملموس، إجراءات حرب سريعة ومباشرة ضد الفاسدين وتجارالأزمة، وضد الاحتكار، ورفع أسعار مواد الاستهلاك الشعبي، وضد الاتجار بالعملة، وحماية الليرة السورية، ومن أجل إيصال المعونات إلى ملايين السوريين المهجرين من مناطق سكنهم بسبب الأزمة.

رابعاً

إن الحوار الوطني ضرورة وطنية، تفرضها مصالح الشعب السوري، وتوازن القوى القائم، وكي يكون هذا الحوار فاعلاً ومجدياً، يجب أن ينطلق من الثوابت الوطنية السورية، التي تتكثف بالحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً، وأن يكون ضمن خطة زمنية واضحة، وبهدف واضح وهو مشاركة أوسع فئات الشعب السوري في بناء سورية الجديدة، ويجب أن يكون الحوار علنياً، يُبث من خلال وسائل الإعلام، ليستطيع الشعب السوري أن يميّز بين القوى التي تعبر عن مصالحه بشكل فعلي.

خامساً

تجلت محاولات التدخل الخارجي بأشكال متعددة منذ بداية الأزمة، وعلى وقع الأزمة وتداعياتها حاولت الإدارة الامريكية والقوى الدائرة في فلكها التدخل العسكري المباشر، تحت ستار قرار دولي من مجلس الأمن الأمر الذي اصطدم بموقف واضح من خلال الفيتو الروسي – الصيني، فغيّرت القوى المعادية أسلوب التدخل دون أن تغير الهدف الأساسي وهو الإجهاز على بنية الدولة السورية عبر التدخل غير المباشر، والذي اتخذ أشكالاً متعددة إعلامية ومالية وعسكرية، وحسب التجربة الملموسة كلما ازداد مستوى التدخل الخارجي ازدادت الأزمة تعقيداً، وكلما تعقدت الازمة أزدات مبررات القوى الراغبة بالتدخل في شؤون وطننا، عدا عن أن التدخل الخارجي هو أصلاً اعتداء على السيادة الوطنية.

المعارضة اللاوطنية.. والتهليل للعدوان!

■ رمزي السالم

تحاول بعض قوى المعارضة تبرير موقفها من العدوان والتهليل له بناء على أن النظام هو الذي يتحمل المسؤولية عن التدخل الخارجي، وبالتالي فلا خيار آخر سوى القبول بالعدوان مهما كانت نتائجه حسب هذا الزعم..

بداية لايستطيع أحد إنكار مسؤولية النظام من الناحية الدستورية بغض النظر عن صحة أو عدم صحة بعض مبرراته بعدم القدرة على احتواء الموقف بسبب مستوى التدخل الخارجي، كونه صاحب الأمر والنهي في شؤون البلاد، ولكن بغض النظر عن كل ذلك فإن التهليل للعدوان من هذه النخب المعارضة مردود عليه بكل الأحوال، لماذا؟

إن هذه المعارضة ترتمي في أحضان قوى الحرب منذ ما قبل الأزمة، وقبل نزيف الدم السوري الذي تظل تتباكى عليه، وقبل اتهامها للنظام باستخدام السلاح الكيمياوي، الذريعة التي يتم التجييش من خلالها اليوم حتى قبل صدور نتائج لجنة التحقيق الدولية؟

إن هذه المعارضة في سياق تبريرها للعدوان تُشهر ثقتها بالإدارة الأمريكية، ومزاعمها بأن الضربة «إجراء عقابي» فقط أو بهدف «تغيير موازيين القوى» مع العلم أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة كانت دائماً تسوق مثل هذه الحجج في كل حروبها التي تجاوزت المئتي حرب، ودائماً كانت النتيجة العملية عكس ما هو معلن، بل كانت تزيد الأوضاع تعقيداً وذلك في جميع البلدان التي تدخلت فيها قوى استعمارية دون استثناء.

إن العدوان ونتائجه سيغيران كل الإحداثيات على الخارطة السياسية السورية، بما فيها عملية النضال من أجل عملية التغيير الذي عبرت عنها الحركة الشعبية من خلال الاحتجاجات في البداية، فكما هو معروف يعتبر العدوان المباشر عملية ارتدادية تاريخية تستوجب تغيير نتائجها سنوات طويلة، لاسيما وأن الدوائر الامبريالية والأمريكية تحديداً تعلن على رؤوس الأشهاد أن التدخل هو دفاع عن «المصالح والقيم» الأمريكية، ومن هنا فإن العدوان ونتائجه هي ضد من غاية تلك القوى الشعبية التي أرادت تغييراً يحفظ لها حريتها وكرامتها.

إن هذه المعارضة ومنذ اليوم الأول للأزمة كانت تدفع الأمور دفعاً بهذا الاتجاه، فهي وليس غيرها كانت وراء دعوة «الحماية الدولية»، وحاولت فرضها على الشارع بقوة الضخ الإعلامي، وهذه المعارضة هي التي كانت تستجدي الدول الكبرى لتستطيع حسم المعركة لصالحها.

وكما أن القوى المتشددة في النظام حاولت منذ البداية تبرير الحل الأمني البحت الذي استخدمه بحجة المؤامرة، نجد هذا الرهط المعارض يبرر كل شيء تحت ذريعة سلوك النظام ليكون نتيجة هذا الموقف وذاك من دفعا بالبلاد والعباد من مأزق إلى آخر أكبر.





انقطاع الكهرباء في الحسكة

يزيد معاناة أهالي المحافظة المحاصرة

يستمر الحصار الخانق على محافظة الحسكة ليَحارَب المواطن في تفاصيل حياته اليومية، ولتضاف أزمة الكهرباء وانقطاعاتها المستمرة إلى جملة معاناته مع اشتداد الاشتباكات المسلحة والأوضاع الأمنية السيئة التي يشهدها ريف المحافظة والمحافظات الأخرى التي تزود الحسكة بالكهرباء.

■ مهند كامل الحميدي

تنقطع الكهرباء في مدن وبلدات وقرى المحافظة أكثر من 18 ساعة يومياً ما يؤثر على سير الحياة العامة ويساهم في خلق سلسلة أزمات أخرى تخنقها كأزمة المياه والطحين وغيرها

تنقطع الكهرباء في مدن وبلدات وقرى المحافظة أكثر من 18 ساعة يومياً ما أثر على سير الحياة العامة، و ساهم في خلق أزمات أخرى تخنق المحافظة؛ كأزمة المياه، والطحين، وغيرها، ما يثير حفيظة الأهالي واستغرابهم، إذ أن الكثير من المناطق الساخنة في سورية لا تعاني ما تعانيه محافظتهم من انقطاعات.

أغلب خطوط التوتر العالي خارج الخدمة

وعملياً فإن أغلب خطوط الربط «توتر عال 230 كيلو فولط» التي تزوِّد الحسكة بالكهرباء من محافظاتٍ أخرى تم خروجها عن الخدمة، ومنها: خط دير الزور– الحسكة، خط الرقة– الحسكة، خط الطبقة– مبروكة– الحسكة، أما خط محطة تشرين في حلب– مبروكة– الحسكة فلا يصل للمحافظة منه سوى 65–70 ميغا واط فقط يومياً.

كما أن بعض خطوط الربط المحلية داخل المحافظة «توتر عال 230 كيلو فولط» خرجت عن الخدمة أيضاً، منها: الحسكة– البَواب– تل حميس، السويدية– تل حميس، الحسكة– البواب– القامشلي، محطة توليد السويدية– القامشلي، نتيجة الاشتباكات والأوضاع الأمنية السيئة التي يشهدها ريف المحافظة والمحافظات الأخرى التي تزود الحسكة بالكهرباء.

محطة توليد وحيدة في المحافظة

وقال مصدر مسؤول في الشركة العامة لكهرباء الحسكة إن «المشكلة الأساسية التي خلقت أزمة الكهرباء عدم وجود محطات توليد محلية، باستثناء محطة السويدية، أما الباقي من المحطات في محطات تحويل خرج معظمها عن الخدمة نتيجة المعارك والاشتباكات والقصف، كما سببت الاشتباكات الأخيرة بين مسلحين إسلاميين وفصيل كردي مسلح بقطع خط 230 كيلو فولط بين السويدية والقامشلي– كبرى مدن المحافظة– فاضطرت الشركة إلى الاستعانة بخط 66 كيلو فولط «يمر من السويدية– المالكية– القحطانية– محطة شمال القامشلي– محطة القامشلي الرئيسية» ما سبب عدم استقرار وتأرجح التيار الكهربائي وهبوط التوتر، وتضرر الكثير من الأدوات المنزلية الكهربائية».

عقود بناء محطات توليد غير مُنفَّذة

وقال الموظف في محطة التحويل الرئيسية في القامشلي، محمد صالح الأحمد إن «محطة التوليد الوحيدة في المحافظة «السويدية» توجد فيها خمس عنفات توليد، وتعمل بالغاز، وتُقدَّر الاستطاعة الكاملة لها بنحو 130 ميغا واط «تبلغ حاجة المحافظة في ساعات الذروة 600 ميغا واط صيفاً، و800 ميغا واط شتاءً»، وحالياً لا تعمل المحطة بالطاقة القصوى بسبب عدم توفر الغاز بكميات كافية نتيجة إيقاف ضخ النفط. وبعد استيلاء مسلحين إسلاميين على محطة مبروكة، وفصل الكهرباء عن مدينة الحسكة أكثر من مرة، قامت شركة الكهرباء بجهود ومفاوضات نتج عنها ربط محطتي مبروكة والحسكة، شريطة عدم تغذية مدينتي رأس العين وتل تمر التي يسيطر عليهما خصمهم الفصيل الكردي المسلح».

وأضاف الأحمد إنه «كان من المقرر إقامة محطة توليد جديدة في السويدية العام 2007، إلا أن المشروع تم تنفيذه في محردة بمحافظة حماة وهي الآن في الخدمة، كما قامت وزارة الكهرباء بتوقيع عقد مع شركة إيرانية العام 2011 لبناء محطة توليد في السويدية استطاعتها 450 ميغا واط، ولم يتم العمل به نتيجة الأزمة التي تعصف بالبلاد».

جهود رروزارة الكهرباء

وتقوم وزارة الكهرباء بجهود كبيرة بالتعاون مع ورشات المحافظة لصيانة الخطوط المعطلة، وترميم التالف منها بسبب الاشتباكات والمعارك بين الجماعات المسلحة والجيش السوري من جهة، ومسلحين إسلاميين مع فصيل كردي مسلح من جهة ثانية.

ويذكر أن أغلب مناطق المحافظة شهدت تحسناً في التيار الكهربائي في الأيام القليلة الماضية، بسبب النزوح الجماعي الكبير من الأهالي إلى إقليم كردستان العراق بعد فتح معبر «سيمالكة» ما خفف الضغط على خطوط الكهرباء.

قطّاع الطرق والعتمة واستمرار الأزمة

■ مراسل قاسيون- البوكمال

تعرضت مدينة البوكمال لانقطاع التيار الكهربائي لمدة ثمانية أيام متوالية في ظل ظروف جوية قاسية حيث وصلت درجات الحرارة في البوكمال إلى 47 درجة، هذا الانقطاع في التيار الكهربائي أدى إلى حدوث حالات مرضية كثيرة في المدينة وخاصة الإسهالات بين شريحة الأطفال والمسنين.

فأصبح مواطن البوكمال يتحسر على شربة ماء باردة نتيجة توقف الأجهزة الكهربائية المنزلية عن العمل من برادات وفريزات، إضافة إلى توقف معامل الثلج عن الإنتاج كل هذا حصل بفعل فاعل من أهالي قرية «مراط» التي يمر من أراضيها خط الغاز المغذي لمحطة التوليد وطلبه مبالغ طائلة كأتاوة مقابل السماح بوصول الغاز إلى محط التوليد.

وبعد مشاورات واتصالات مع أصحاب القرار في قرية «مراط» وبعد معاناة قاسية تم الاتفاق على توصيل التيار الكهربائي إلى مدينة البوكمال وكل أرجاء محافظة دير الزور.

هذا الوضع جعل المواطن يطالب بدخول الجيش العربي السوري إلى قرية «مراط» ومعاقبة من قام بقطع التيار الكهربائي كي يبقى قطاع الكهرباء موضوعاً في الخدمة، ولا ننسى أولئك الجنود المجهولين عمال شركة كهرباء الذين أبلوا بلاءً يفوق التصور وقاموا بسرعة فائقة في إصلاح ما خربه المخربون، هؤلاء الذين يستحقون كل ثناء ومكافأة الذين عرضوا أنفسهم إلى قنص القناصين والتهديد والوعيد، وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على مدى الحس الوطني العميق عند هؤلاء العمال.

من الذاكرة



■ محمد علي طه

والإصبع مازالت على الزناد!

زارني ليلة أمس رفيقي وصديقي القديم أبو نبيل ليفضي إلي بمكنون نفسه، ومن ذلك قوله: ألا ما أسوأ وأوضع أولئك الذين جبلوا من عفن الغدر والخيانة الآسن، الذين بحت أصواتهم وهم يستعْدون معسكر الأعداء أن يضرب سورية الغالية، الذين كرس لهم الرأسمال المتوحش إعلامه وشاشات فضائياته، ليصفعوا عيوننا وآذاننا بنذالاتهم.

وفي الصف الأمامي منهم أردوغان ووزير خارجيته و«أمين» عام الجامعة العبرية وسعود الفيصل حفيد أبي رغال، وما أدراك من هو أبو رغال؟ ذاك الذي «دلّ» الأحباش على طريق مكة ومداخلها، ليدهموا أهلها بجحافلهم التي تحرق الأخضر واليابس، وفي الصف الأخير يحتشد الأعوان الأزلام من محترفي الخيانة من كل شاكلة ولون، وبينهم أدعياء اليسار الذين ما كانوا يوماً بل ساعة يساريين، فاليسار هو الوجه الناصع المشرق لملايين الملايين المناضلين في صف الإنسانية ضد كل أعدائها.

وهنا سألته: لماذا أنت متألم إلى هذه الدرجة؟!

فأجابني: لقد أذهلني قول «.....» ـ وهو أحد المتساقطين: إنه سوف يذبح خروفاً ويوزع لحمه إن ضربت أمريكا دمشق!!

وتابع صاحبي منفعلاً: لقد أحسست ببركان عاصف يجتاح أعماقي، فأخرست ذلك الموتور المتساقط بما يستحق من جواب حازم وحاسم فهو أرخص من رخيص وأوضع من وضيع، إنه خائن. ألا شتان ما بين المناضل والوضيع!

وبعد أن هدأت نفسه قليلاً تابعنا حديثنا مستذكرين أحداثاً وأسماء مشرفة احتلت الصدارة في خمسينيات القرن الماضي ضمن موكب البطولة والأبطال منذ معركة ميسلون الخالدة وبطلها يوسف العظمة ورجال الوطن وثواره ومناضليه الميامين إلى يومنا هذا. ومن بين تلك الأسماء الضابط الشهيد جول جمال بطل ملحمة تدمير البارجة الفرنسية «جان بارت»، والرئيس شكري القوتلي وذهابه إلى موسكو أيام العدوان الثلاثي على مصر سعياً وراء متابعة إعداد العدة لمجابهة الغزاة.

واسترجعنا من الذاكرة ما كان يردده الناس حينها عن تلك الزيارة الهامة، من أن الرئيس القوتلي عندما جلس مع قادة الاتحاد السوفياتي إلى مائدة الطعام لم يأكل، وحين سئل عن سبب ذلك أجاب:

كيف لي أن استسيغ طعاماً والقنابل تفتك الآن بشعبنا في مصر. فقيل له: طب نفساً، فلن يكون إلا ما ترضاه فنحن معكم قولاً وفعلاً. وكان الإنذار السوفياتي الشهير.

وتذكرنا معاً مشاركتنا في الحشد الكبير باستقبال الرئيس القوتلي العائد من موسكو في مدخل دمشق وهو يهتف بالمحتشدين: أبشروا أيها الشعب العظيم، لقد أحضرت لكل واحد منكم سلاحاً لندافع عن الوطن ضد الغزاة الانكليز والفرنسيين وصنيعتهم إسرائيل.

والمعركة مازالت مستمرة!

سطو مسلح في مؤسسة الإسكان العسكرية؟

تقع إدارة الإسكان العسكرية في منطقة عدرا بجانب الطريق العام حمص- دمشق على امتداد 3كم، وتتموضع في هذه المنطقة أيضاً معظم المستودعات المركزية لمؤسسة الإسكان العسكرية ولهذا السبب تمت تسميتها كذلك «أخشاب- حديد- قطع غيار- أطارات- محروقات- مواد بناء- بلاستيك- وغيرها...»، وهي تجاور مواقع حيوية هامة أخرى كمعمل تعبئة الغاز، ومستودعات النفط المركزية، والمدينة الصناعية، والسجن المركزي، بالإضافة إلى عدة معامل والكثير من الأفرع والمديريات المركزية، ويقدر عدد العاملين بتلك المنطقة بنحو 5000 عامل.



■ مراسل قاسيون- مخيم الوافدين

أي أن المنطقة ذات أهمية استراتيجية ليس فقط بالنسبة لمؤسسة الإسكان العسكرية، بل أيضاً بالنسبة للاقتصاد الوطني ككل، من حيث الموقع وقيمة المخازين والبنى التحتية.
تعرضت المنطقة لعدد من الاستهدافات المباشرة بواسطة قذائف الهاون، أو عبر الهجوم المباشر وإطلاق الرصاص على محيط سور المؤسسة لأكثر من مرة.
أي أن المنطقة مستهدفة ولا يفصلها عن منطقة «عدرا البلد» ومنطقة «تل كردي» المشتعلتين سوى المزارع، وهي فسحة خالية في معظمها من الأبنية والأشجار، ويمكن رصد أية حركة لكل من يريد حماية المنطقة.

اقتحام الموقع.. دون مقاومة!؟

حسب الأخبار المتناقلة بين عمال المؤسسة: أنه بتاريخ 2013/8/5 وفي حوالي الساعة الحادية عشر صباحاً تم الهجوم على المنطقة المذكورة من الجهة الغربية المحاذية لفرع النقل والميكانيك ومع اشتداد إطلاق النار هرب العاملون في المقر وفي مقدمتهم مدراء الأفرع المتواجدين ثم بدأ العاملون ينسحبون فرادى ومجموعات حيث أنه وفي الساعة الثانية عشرة والنصف لم يبق أحد في الموقع سوى قوة صغيرة من الجنود «سرية الحراسة» الذين هربوا أيضاً بعد تهديم الجدار الخارجي ودخول المسلحين إلى داخل الموقع، ومبرر هروبهم هو عدم قدرتهم على الوقوف في وجه تلك القوى الظلامية الكبيرة التي دخلت ومعها الكثير من الأسلحة المتنوعة.
وبدأ دخول العناصر المسلحة تحت تغطية نارية كثيفة وعشوائية حيث توزعوا على الأسطح العالية والاستراتيجية ونصبوا قناصيهم، وخلال ساعات قليلة كانت المنطقة بأكملها تحت سيطرتهم «وللعلم فإن المنطقة المذكورة تقدر بآلاف الدونمات».
وبقيت المنطقة تحت سيطرة المسلحين حتى 2013/8/7 أي ما يقارب الثلاثة أيام حيث تم إخراجهم عن طريق قصف المنطقة من قبل الجيش العربي السوري بكافة الأسلحة ليفر من بعدها المسلحون من حيث أتوا محملين بكل ما يستطيعون ترحيله.

خسائر هائلة... وغنائم!؟

وليتاح لنا من بعدها تقييم خسائر المؤسسة مع تقدير قيمة الغنائم التي كسبتها العناصر المسلحة المقتحمة للموقع.

خسائر المؤسسة:

- تهديم مقر فرع السكن الوطني وحرق الغرف الخشبية الملحقة بما تحتوي من وثائق ومستندات خاصة بالفرع، وللعلم فإن وثائق فرع السكن هي وثائق ملكية المؤسسة للأراضي والأبنية التي تخص الإسكان منذ نشأتها إلى الآن كما تخص وثائق ملكية الأشخاص المكتتبين لمساكن في مختلف أنحاء البلاد مع وثائق المدفوعات.
- تهديم وإحراق فرع النقل والميكانيك والأبنية المحيطة به، وسرقة مستودعات قطع الغيار والعدة.
- تهديم وحرق الكازية المركزية بعد سرقة البنزين والمازوت الموجود
- إحراق وتخريب الكثير من المستودعات ومنها مستودع الأخشاب ومعمل البلاستيك.
- إحراق الفرع المالي مع معظم وثائقه. وهو الفرع المركزي المدير لحركة الأموال في المؤسسة، مع حرق البرّاكيات الخشبية الجانبية.
- بالإضافة لأضرار كثيرة أخرى كحرق آليات وسرقة أخرى من فرع النقل مع سرقة الأدوية والمعدات الطبية من المستوصف المركزي، سرقة الأسلحة والذخيرة من سرية الحراسة، والمحروقات من الكازية، أي أن الخسائر ببساطة تجاوزت مئات ملايين الليرات السورية.

وأما بالنسبة للمسلحين المهاجمين فقد كانت مكاسبهم كبيرة جداً لم يكن من الممكن الحصول عليها من موقع آخر. فقد حصلوا على كل ما يريدون دفعة واحدة:

- ما يقارب من ستين آلية صغيرة ومجموعة التركسات + بلدوزر كبير.
- كل ما تمتلكه سرية الحراسة من الأسلحة والذخيرة.
- الأدوية والمعدات الطبية الموجودة في المستوصف.
- الكثير من الكمبيوترات.
- كمية كبيرة جداً من البنزين والمازوت اللازمة لحركتهم وهناك بعض الأموال من بعض خزائن الأفرع.

لسان حال عمال مؤسسة الإسكان العسكرية الحريصين على مؤسستهم يقول: إن في الأمر شيئاً غير مفهوم يحتاج إلى تحقيق كامل وشامل وشفاف لا يستثنى منه أحد

ملابسات تستوجب التحقيق!

وبناءً على ما تقدم فإن لسان حال عمال مؤسسة الأسكان العسكرية الحريصين على مؤسستهم يقول: إن في الأمر شيئاً غير مفهوم يحتاج إلى تحقيق كامل وشامل وشفاف لا يستثنى منه أحد ابتداءً من قيادة المؤسسة وضباط أمنها حتى آخر من يشك بأمره.
حيث أنه من غير المعقول أن تمر حادثة بهذه الضخامة دون معرفة ملابساتها ومحاسبة المخطئين إن كان هناك من خطأ.
حيث يرجح البعض أن ما حدث خاضع لنهج التخريب والتدمير الممنهج نفسه لاقتصاد البلد بقصد إركاعه وإلحاق الهزيمة به.

طلاب كلية السياحة... «أنقذونا»!

مرت ثلاث سنوات على افتتاح كلية السياحة في طرطوس إلا أن الأمور اتجهت إلى مزيد من التعقيد، حيث أن الكلية المقامة على بقايا روضة الاتحاد النسائي في طرطوس، والتي هُددت سابقاً بالسقوط على الأطفال؛ لتعود قوى الفساد وتؤهل المبنى ككلية للسياحة بآجار وقدره 35 مليون ليرة سورية تدفع بقسط سنوي وقيمته 480 ألف ليرة سورية وفق مصادر لـ «قاسيون».

■ دعاء محمود- طرطوس

الكافيتيريا قاعة دراسية وامتحانية!

الوضع البنائي الداخلي للكلية مقسم إلى ثلاث قاعات وكافيتيريا، والقاعة تستوعب 40 طالباً، مع العلم أن عدد طلاب الدفعة الأولى وصل إلى 130 طالباً مما لا يسمح لكلّ الطلاب بمتابعة المحاضرات اليومية وارتفاع نسبة الغياب، أما الحمامات في الكلية فهي سيئة غير مهيأة للاستخدام اليومي إضافة إلى أنها مشتركة بين الرجال والنساء، والكافيتيريا تحوّلت إلى قاعة دراسية وامتحانية، يتلقى الطالب خلف «المجلى» علمه واختصاصه!

ضيق المكان وغياب التنظيم

فيما يخصّ الامتحانات فالمشاكل مضاعفة حيث وردت عدة شكاوى من الطلاب حول هذا الموضوع، فعند تقديم المواد ونظراً لعدم توافر الأماكن يرسل قسم من الطلاب إلى كلية الهندسة التقنية، مع العلم أن طلاب كلية الهندسة التقنية يضطرون للتقديم خارج كليتهم لضيق المكان، بالإضافة



لعدم التنظيم بين إدارات الكليات في توزيع الطلاب وهذا ما حدث مع الطالب «م.ح» وزملائه حيث خسروا نصف الوقت المخصص للمادة نتيجة هذه الفوضى.

وعود الإدارة حبر على ورق

على اعتبار أن كلية السياحة ستخرّج كوادر تقوم بالعمل في شركات سياحية أو كأدلاء سياحيين فمن المفروض أن يقوم الكادر التدريسي المسؤول عن الكلية بجولات داخل القطر، وهذا لم يحدث منذ افتتاح الكلية بحجة الأزمة التي تصيب البلاد مع العلم أن طرطوس غنية بالمناطق الأثرية وما تزال حتى الآن محافظة هادئة وآمنة، وقد قُدّمت اعتراضات بهذا الشأن من الطلاب إلى مدير شؤون الطلاب في جامعة تشرين وكانت الردود وعوداً شفوية لم تطبق حتى الآن.
كلية السياحة هي جزء من كليات طرطوس المهملة آخذين بعين الاعتبار بأن أعداد المتقدمين إلى الجامعة بازدياد وهذا ما يُنقص من حقوق الطلاب ويُضعف عزيمتهم في الوقت الذي يحتاج فيه الوطن كلّ كادر علمي لإعادة بناء سورية ووحدتها.

ما تزال الرقة في أتون «المحرقة»!



منذ دخول المسلحين بكل أشكالهم وألوانهم إلى الرقة في الشهر الثاني من هذا العام، والذي تم بسهولةٍ ما تزال تثير كثيراً من التساؤلات والشكوك إلى اليوم، وأن هناك من باعها بثمن بخسٍ وبين «البائع» و«المشتري» سقطت الوطنية.

■ محمد الشملان

كما ما تـزال معاناة المواطنين تسير من السيئ إلـى الأسـوأ ومـن الأسـوأ إلـى الأشد سوءاً في كل الجوانب الأمنية والسياسية والاقتصادية الاجتماعية، أمّا الديمقراطية فحدّث ولا حرج!

أمنياً:

هناك غياب تام لدور الدولة في المحافظة ككل باستثناء منطقة مطار «الطبقة» وتواجد الفرقة /17/، وباقي المحافظة تحت سيطرة مسلحي ما يسمى دولـة العـراق والشام «داعش» التي أجبرت قادة جبهة النصرة على المغادرة وإلحاق عناصرها بها تحت التهديد، كما هاجمت ما يسمى لواء أحفاد الرسول من الجيش الحر في مكان تمركزه في محطة القطار وفجرته وقتلت أكثر من ستين منهم والبقية رحلوا، واضطر لواء أحرار الشام للتحالف معها، وما يزال الاعتقال والخطف المتبادل بينها وبين مسلحي «PYD» المتمركزين في حي السكة.

ومن ناحيةٍ أخرى ما يزال مصير المحافظ وأمين فرع البعثِ وقائد الشرطة مجهولاً والذين اعتقلوا منذ دخولها إلى الرقة.

وفي الآونة الأخيرة أصبحت تحركات المواطنين وتنقلاتهم نـادرة بسبب تفخيخ السيارات لإرهابهم ومنعهم من التجمع حيث انفجر ما يقارب ثلاثين سيارة في مناطق متعددة من المدينة في مناطق قليلة السكان.

سياسياً:

غابت الحياة السياسية نهائياً بعد أن ظهرت تنظيمات شبابية معارضة للمسلحين وممارساتهم نتيجة الخطف والاعتقال والتهديد، وبقيت بعض الأشكال ذات الطابع الديني أو الدينية– القومية كخليط مما يوحي بأنها مدعومة منها، كما منع دخول الصحف والمطبوعات أو نقلها بوسائل النقل، في الوقت الذي يجري فيه الترويج لمطبوعات دينية خاصة «طائفية وتكفيرية».

اقتصادياً واجتماعياً:

ازدادت وطأة المعاناة الاقتصادية والخدمية والمعاشية أضعافاً مضاعفة نتيجة قلة المواد وارتفاع الأسعار وانخفاض القيمة الشرائية لليرة، فالأوضاع تسير إلى الأكثر سوءاً.

فريف المحافظة الشمالي محروم من الكهرباء كلياً والبقية منها ما يقارب النصف وهذا ينطبق على المياه، أما الخبز فقد قامت «داعش» بتأجير أفران الدولة إلى المتعهدين الذين رفعوا سعر كغ الخبز إلى 30 ليرة بحجة أنهم يستجرون المازوت من السوق السوداء حيث يحصلون عليه من تجار النفط الخام المسروق والمهرب من دير الزور الذين يقومون بتكريره بحراقات بدائية في منطقة المنصورة الواقعة بين الرقة والطبقة والتي تسبب تلوثاً كبيراً وخطيراً على البشر والكائنات الحية والبيئة عموماً.

في حين بلغ سعر كغ البطاطا 110 ليرات والبندورة حوالي 60 ليرة، أما المحاصيل الزراعية فما تزال الأمور غير واضحة للفلاحين بعد أن اضطر قسم منهم لتسويق قمحه إلى دير الزور، والقسم الآخر اضطر لبيعه إلى التجار بثمنٍ بخس نتيجة صعوبة تسويقه إلى دير الزورِ بسببً معاناتهم من الحواجز «المزدوجة» وارتفاع أجور النقل، فما كان من التجار إلا أن قاموا بنقله إلى الخارج، دون أن ننسى أن هناك من احتفظ بمحصوله تحسباً للتطورات والجوع.

ورغم دوام نسبة لا بأس بها من العاملين في مؤسسات الدولة وخاصةً التربية والصحة تطوعاً ومعرضين أنفسهم للخطر إلاّ أنهم ومنذ الشهر الثاني لم يقبضوا رواتبهم هم والمهجرون منهم.

ومن جهةٍ أخرى تحاول الهيئة الشرعية التابعة لـ «داعش» إلزام التلاميذ بدفع مبلغ 200 ليرة من أجل تفعيل المدارس.

في ظل هذه المعاناة والمحرقة التي يغرق في أتونها المواطنون تطال الغارات الجوية مناطق المدنيين أكثر ما تطال المسلحين وأماكن تواجدهم، ..كل ذلك دفع المواطنين للخروج في تظاهرات ضد الإثنين راغبة في الخلاص، وهذا ما عرضهم للقمع وإطلاق النار والخطف، مما زاد من الاستياء الشعبي على «داعش» وأخواتها وعلى الطرف المتشدد في النظام حيث ضاعوا بين «البـائع» لمدينتهم وحياتهم بثمن بخس و«المشتري» المسلحون الذين حصلًوا علىً مبالغ كبيرة نتيجة الاستيلاء على الممتلكات العامة والخاصة وتهريبها وبيعها في الخارج.

وبين هذا وذاك ضاعت الحرية والديمقراطية والكرامة الوطنية.

محروقات «ازرع» بيد الفاسدين!

■ مراسل قاسيون- درعا

مدينة ازرع هادئة إلى حد أنها تشكل منطقة آمنة لما يجاورها والطريق إليها سالك، لذا فما هو مبرر معاناة الأهالي فيها من نقص المحروقات؟ فالمحروقات لا تصل إلى مدينة ازرع بانتظام وإنما بفترات متباعدة، وما أن تصل هذه الكميات ليتم توزيعها على الأهالي حتى يتبيّن أنها غير كافية. في حين ترى معركة في الحصول على البنزين الذي يباع علناً بأكثر من التسعيرة، حيث يباع الليتر الواحد بـ 100 ليرة، ناهيك عن العدادات التي تم التلاعب بها، ومن لم يحالفه الحظ بالحصول على بنزين لسيارته أو مازوت لآليته من السائقين يذهب إلى الصنمين وقراها لتأمين احتياجه من هذه مادة، وهو ما يزيد من التكلفة والمعاناة والتي تنعكس على المواطن برفع أجور النقل.

أما مادة المازوت فإنها تنفد بأسرع من البرق وتباع لأناس معينين دون غيرهم، وهؤلاء يقومون بتهريبها وبيعها إلى «المسلحين» بسعر 100 ل.س لليتر الواحد.



إن مكافحة الفساد لا تقل أهمية عن مكافحة الإرهاب، والشيء الذي يثير السخرية أن كل ذلك يتم علناً على مرأى من الجهات المختصة ودون أن يتدخل أحد لوضع حد لهذه الممارسات بينما دوريات الأجهزة الأمنية إذا أمسكت بشاب له دقن تدخله إلى صالون الحلاقة وتجبره على حلقها؟!

إن مثل هذه السلوكيات تزيد من توتير الأجواء والاحتقانات وخصوصاً في هذا الظرف الذي تتعرض فيه البلاد إلى احتمالات عدوان خارجي.

لا يموت حق

المحامي سالم كلاس



الرقابة على دستورية القوانين

تتمثل الرقابة على دستورية القوانين في مدى مطابقة القوانين الجديدة للدستور سواء أكان مشروع قانون أو قانوناً صادراً وعدم مخالفة هذا المشروع أو المرسوم التشريعي كلياً أو جزئياً لأحكام ومبادئ الدستور، وتتولى المحكمة الدستورية العليا الرقابة على دستورية القوانين عن طريق إما بالنظر بعدم دستورية قانون والبت بذلك بحيث إذا اعترض رئيس الجمهورية أو خُمس أعضاء مجلس الشعب على دستورية قانون قبل إصداره يوقف إصداره إلى أن تبت المحكمة فيه خلال مدة 15 يوماً من تاريخ تسجيل الاعتراض لديها وإذا كان للقانون صفة الاستعجال وجب على المحكمة أن تبت فيه خلال مدة 7 أيام، أما إذا اعترض خُمس أعضاء مجلس الشعب على دستورية مرسوم تشريعي خلال مدة 15 يوماً تلي تاريخ عرضه على المجلس وجب على المحكمة أن تبت فيه خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تسجيل الاعتراض لديها وفي حال قررت المحكمة أن القانون أو المرسوم التشريعي أو اللائحة مخالفة للدستور عُدّ لاغياً ما كان مخالفاً منها لنصوص الدستور بمفعول رجعي ولا يرتب أي أثر.

أو النظر في الدفع بعدم دستورية قانون والبت فيه فإذا دفع أحد الخصوم في معرض الطعن بالأحكام بعدم دستورية نص قانوني طبقته المحكمة المطعون بقرارها ورأت المحكمة الناظرة بالطعن أن الدفع جدي ولازم للبت في الطعن، أوقفت النظر في الدعوى وأحالت الدفع إلى المحكمة الدستورية العليا التي عليها أن تبت في الدفع خلال مدة ثلاثين يوماً من تاريخ قيده لديها.

وعلى ذلك نلاحظ أن الرقابة على دستورية القوانين حق خالص للمحكمة الدستورية العليا دون سواها، إلا أن بعض الاجتهادات السابقة لصدور الدستور الجديد أعطت الحق برقابة دستورية القوانين للقضائين العادي والإداري بطريق الامتناع عن تطبيق القانون المخالف للدستور واستبعاد آثاره وذلك في العديد من القرارات القضائية والتي نخشى ما نخشاه أن يستمر العمل بالاعتماد على هذه الاجتهادات القديمة في بعض الدعاوى فيقع مالا يحمد عقباه ويكثر عندها الفقهاء والخبراء والمتبصرون والشفافيون.. وندخل في متاهات التفسير والتأويل والتمحيص غير المجدي نفعاً للحقوق.

لذلك نتمنى من الحريصين والغيورين على حسن تطبيق القانون لدى وزارة العدل التنبه لهذه الاجتهادات القديمة وإصدار ما يلزم لذلك ونخص بالذكر منها:

قرار الهيئة العامة لمحكمة النقض رقم 67 أساس 557 تاريخ 2004/3/1 والذي جاء فيه: «وجوب الالتفات عن أحكام القانون إذا خالفت أحكام الدستور إن لم يكن عن طريق الدفع بعدم الدستورية فعن طريق الامتناع عن تنفيذ هذه الأحكام».



«الكبار» يعيقون سير عجلة الحل..

■ محرر الشؤون الاقتصادية

تتقاطع جملة من القضايا اليوم لتوضح أن أصحاب الربح الكبير غير الشرعي يتحولون إلى عبء اقتصادي يزداد ثقلاً خلال الأزمة الاقتصادية التي تشهدها البلاد على أثر أزمتها الوطنية التي تمتد على أكثر من عامين.. تتحول مصالح هؤلاء الضيقة إلى مفصل رئيسي في نقاشات الحكومة، وتتطلب رسم حدود واضحة لم تكن أية حكومة سورية قبل الأزمة قادرة على رسمها.. حيث تلعب ضغوط الواقع اليوم ومستوى عمق الأزمة دوراً رئيسياً في اتجاهين الأول «ترويض» كل الاتجاهات الحكومية الرسمية التي تبنت بوضوح سابقاً مصالح هؤلاء في ارتباط عضوي بين فساد جهاز الدولة وبين كبار المنتفعين السوريين، والثاني في تشكيل الظرف الذي يساعد الجهات التي تتعامل بجدية مع دور الدولة المفترض خلال الأزمة محاولة أن تغير المعادلة بشكل تدريجي وتحرف محصلة التوجه السابق لجهاز الدولة نحو مصلحة هؤلاء التي كانت تظهر بالتساهل والتغافل وصولاً للتواطؤ والاشتراك المباشر..

تشكل حملة إيقاف مكاتب الصرافة المخالفة اليوم تعبيراً عن النجاح في الابتعاد النسبي عن مصلحة أصحاب الربح غير المشروع ولكنه غير محسوم بعد، حيث أن مكاتب الصرافة هي في واجهة المخالفات غير القابلة للتغطية التي تمارسها قوى الفساد الكبيرة المستفيدة من الأزمة السورية وتعمقها، فالمكاتب هي مجرد الذراع النهائية والحلقة الوسيطة، لحلقات واسعة من المستفيدين من تدهور وضع الليرة السورية وارتفاع سعر الصرف، تمتد من كبار تجار السوق السوداء، إلى كبار أصحاب الربح الذين يحولون إيراداتهم السورية إلى "دولارات"، وصولاً إلى كبار المحتكرين المستفيدين من تخبط سعر الصرف والتسعير على السعر الأعلى وتحقيق أرباح احتكارية خيالية، وانتهاء بالمتواطئين معهم في جهاز الدولة المتحكمين بعملية الضخ النقدي وبالاحتياطي الأجنبي السوري..

لذلك فإن إغلاق جزء من مكاتب وشركات الصرافة المخالفة هو تصعيد تجاه كل هؤلاء ومؤشر إيجابي، يترافق مع جملة مؤشرات أخرى كالذي يظهر في قضية القروض المتعثرة، حيث بلغ حجم هذه القروض المستحقة للمصارف العامة 233 مليار ل.س، جميعها يعلن أصحابها عدم قدرتهم على الدفع، مطالبين الدولة والمصارف العامة بمراعاة ظروف الأزمة وبتقديم تسهيلات وتمديدات لآجال ومبالغ الدفع، وبينما يشكل بعض الصناعيين المتضررين حالات يفترض أن تراعى جدياً ظروف الدمار والنهب الذي لحق بمنشآتهم، هناك جزء هام من المقترضين الكبار ومدعي التعثر تظهر بيانات مكاتب الصرافة المخالفة عمليات تحويل أموال ضخمة لمصالحهم إلى الخارج ما ينتج عنه عدم منطقية معاملة هؤلاء كمتعثرين وقيام الحكومة بطلب كشف بالحسابات الخارجية لجميع المقترضين ليتم على أساسها تحديد حقيقة تعثرهم من عدمها، هذه العملية التي قد تلغي بشكل نهائي التساهل الكبير في منح القروض العامة لكبار المقترضين بلا توجه محدد الذي اتبعته المصارف العامة خلال المرحلة الماضية..

إغلاق مكاتب الصرافة والقروض المتعثرة مترافقة مع ملامح أولية لتقييد كبار التجار بعمليات التسعير الإداري والتوجه نحو استيراد الدولة والتشديد على بيانات التكلفة، وتقييد تمويل المستوردات بالقطع الأجنبي جميعها مؤشرات جيدة إلا أنها تأتي متأخرة بطبيعة الحال في ظل حكومات متتالية لم تكن قادرة على تجاوز النهج الليبرالي الذي حددته مصالح كبار الحلفاء بين أصحاب المال وأصحاب القرار، الذين يحاولون اليوم جاهدين أن لا يسمحوا للأزمة بفرض الحل الوحيد الموضوعي المتمثل بانحراف جهاز الدولة عن تمثيل مصالحهم، ومحاولاتهم الكبيرة تصل حد استمرار الصراع الدائر لأن الفوضى المتولدة عن العنف هي بيئة عملهم الطبيعية والمعيق الجدي لتغيير حقيقي..

ليس التجار فقط ...

■ عشتار محمود

أصدر المصرف المركزي في سورية تعميماً لجميع المصارف المسموح لها التعامل بالقطع الأجنبي بالتريث حالياً بمنح أي قروض أو تسهيلات ائتمانية مباشرة جديدة بالليرات السورية لأغراض تمويل المستوردات «باستثناء السقوف الائتمانية غير المستغلة وغير القابلة للإلغاء» بدءا من تاريخ إصدار التعميم «الصادر في 2013/8/6» وحتى إشعار آخر.. وذلك بناء على توسع المخالفات التي يرتكبها بعض المستوردين الوهميين الذين يستخدمون عملية تمويل مستورداتهم بالقطع الأجنبي من البنك المركزي للمضاربة على الليرة السورية..



التخبط سيد الموقف

يقوم البنك المركزي بتمويل المستوردات عن طريق منفذين أولهما المصارف العاملة في سورية، أما المنفذ الثاني فيتمثل بشركات ومكاتب الصرافة، وبكلتا الحالتين فإن الاحتياطي من القطع الأجنبي الذي يزود البنك المركزي الجهتين به هو مصدر عملية التمويل. منذ بداية بدأت سلسلة قرارات غير واضحة للمركزي تقيد تمويل المستوردات ولا توضح آلية التقييد أو منهجه، ليعلن مرة عن استمرار تمويل المستوردات الأساسية «الغذائية والأدوية فقط»، ويضاف إليها لاحقاً مستلزمات الإنتاج، ليعود المركزي ويصرح عن تقييد كمي للمستوردات، في جملة من القرارات غير الواضحة التي أنمت عن عمليات تمويل انتقائية للمستوردات والمستوردين..

التمويل باب تهريب القطع

لم تخف وزارة الاقتصاد سابقاً أو البنك المركزي الآن السبب من وراء تقييد تمويل المستوردات، بل ربطته بوضوح بحقيقة استغلال عملية التمويل من بعض التجار الوهميين للحصول على القطع والمضاربة به بالسوق أو تحويله إلى الحسابات الخارجية.. وفي هذا الكثير من الحقيقة فعملية حصول التجار على القطع من المنفذين «الصرافة والمصارف» هي المنفذ الرئيسي لتحويل كميات كبيرة من القطع الاجنبي إلى السوق، حيث يحصل التجار على تمويل لمستورداتهم بالقطع الأجنبي من المركزي عبر المنفذين، وذلك مقابل تقديم بيانات جمركية تفيد باستيراد هذه المواد بالكميات والقيمة ذاتها خلال مدد محددة، وقد يقوم التجار الوهميون بتزوير البيانات وعدم استيراد سلع بكميات تكافئ المبلغ المأخوذ من القطع ليقوموا باستخدام القطع الأجنبي بشكل آخر. إلا أن العملية التي تتم عبر المنفذين وتمر بالبنك المركزي بشكل مؤكد تختلف إجراءاتها من حيث مرونة الحركة للتجار المستوردين بين مكاتب وشركات الصرافة من جهة، وبين المصارف العاملة من جهة أخرى.. وتفاصيل الإجراءات تخفي شيئاً..

بين المكاتب والمصارف .. أوقفوا المصارف!!

وفق القرار رقم «1515» الصادر بتاريخ 2011/10/16 والذي يصدر تعليمات تمويل المستوردات من المصارف العاملة يتضح بأن كل عمليات التمويل يفترض أن تتم وفق بيانات وكشوفات جمركية يجب أن تصل بكمية وقيمة المواد المخلصة لمصلحة التاجر الممول، وعلى قسم الاستيراد في مصرف سورية المركزي أن يقوم بتدقيق المبالغ المحولة ويطالب المصرف المعني بالقيمة المطلوبة.

أما بالنسبة لشركات ومكاتب الصرافة فبموجب القرار رقم «1352/ل.أ» الصادر بتاريخ 2012/10/10 عن مصرف سورية المركزي والذي يتضمن تعليمات بيع القطع من مكاتب وشركات الصرافة يظهر أن شركة الصرافة هي الملزمة بمراقبة العملية أي بطلب الوثائق كافة من التاجر وتدقيقها حيث يفترض أن يقدم لها صاحب السجل التجاري نسخة عن فاتورة شراء المواد المستوردة، وصورة عن البوالص الواردة الخاصة بعملية الاستيراد، ولديه مدة شهرين من تاريخ البيع ليقدم الشهادة الجمركية الأصلية التي تثبت تخليص البضاعة لدى الجمارك والمدة قابلة للتمديد باستثناء من المركزي، وتحصل شركة الصرافة على تأمين فقط بنسبة 5% لضمان تقديم البيانات الجمركية إلى الشركة وعليها أن تقدم كشف إلى المصرف المركزي وعلى الشركة أو المكتب أن يقوم بتدقيق البيانات المدونة في الشهادة الجمركية بعد وصولها، ومطابقة بياناتها «أي كميات المواد المستوردة ونوعيتها بالمقارنة بالمعلومات التي حصل المستورد على القطع بموجبها». اما في حال عدم قيام المستورد بتقديم البيانات الجمركية خلال مدة شهرين وبعد التمديد فإن الإجراءات تكون إلزام المخالف بإعادة القطع الأجنبي دون عقوبة أو مخالفة. تتحمل الشركة مسؤولية أن تقدم المبلغ أو ما يعادله بالقطع إلى المصرف المركزي إلى أن يقدم المستورد البيانات الجمركية المطلوبة، لتحرر بعدها أموال شركة الصرافة من المصرف المركزي مع مبلغ خصم. بينما يفرض على العميل المتأخر غرامة «5% + libor».

إذاً مجمل الإجراءات القانونية تشير إلى أمرين :

مستوى التشديد في حالات التمويل من المصارف أكبر نظراً لارتباطها بشكل مباشر بالجمارك السورية والمصرف المركزي، بينما في شركات الصرافة فإن الشركات والمكاتب تتحمل جزءاً هاماً من عملية مراقبة المستورد الممول وبياناته، وتقدم تسهيلات أكبر لحركة المستورد وآجال زمنية أطول البيانات الجمركية تأتي لاحقة لعملية بيع القطع الأجنبي والغرامات المترتبة غير عالية.

«الكل» مدان بهدر القطع

في كلتا الحالتين فإن المصرف المركزي يتحمل مسؤولية هامة في تدقيق البيانات ومتابعة المستوردين الممولين من القطع الأجنبي لأنه وقانونياً يفترض أن تصل الكشوفات والبيانات إلى المصرف ليقوم بعملية التدقيق النهائية في كلتا الحالتين.

التعميم المتحيز

تعميم المصرف المركزي الأخير يقيد قيام المصارف العامة بعمليات تمويل المستوردات بينما لا يقيد قيام شركات الصرافة بهذه العملية، ولا بد أن أغلب التجار المستوردين والمخالفين منهم تحديداً يحصلون على قطعهم الأجنبي لتمويل المستوردات من شركات الصرافة نظراً لسهولة الإجراءات ومرونة التعامل المحددة قانوني.. ليتضح أن الهدف من عملية التعميم لا يحقق بالحد الأدنى إلغاء عمليات تمويل المستوردات التي يهرب القطع بموجبها، وهو تراجع عن الخطوة الضرورية التي كانت مطلوبة وهي قيام المركزي بتقييد تمويل المستوردات والتدخل بالقطع الأجنبي في السوق بالمصارف نظراً لكونها أكثر ضبطاً وأعمالها أكثر وضوحاً.

أوقفوا التساهل المفضوح

يحمل المركزي اليوم مسؤولية ما يعلن عنه من مخالفات كبيرة وحالات تمويل مستوردات وهمية من تجار وهميين، نزراً لكونه يسهل الإجراءات من خلال الاستمرار بتمويل المستوردات من شركات ومكاتب الصرافة من جهة، ولكونه لا يدقق بما يكفي في البيانات التي يفترض أن توضح وصول البضائع المستوردة بالكمية والنوعية والقيمة نفسها التي حصل التاجر على القطع الاجنبي لاستيرادها.. فإما أن المركزي لا يدقق في كون هذه البيانات مزورة أو أنه يتساهل في تمديد فترات الحصول على البيانات، لانه قانونياً يفترض أن يحصل من الشركات أو من المصارف قيمة التمويل التي قدمه في حال الامتناع عن السداد..

يفترض اليوم أن تصدر تعليمات دقيقة بالعمليات التجارية التي من الممكن تمويل مستورداتها وحصر العملية بالمصارف عوضاً عن التعميم المذكور، هذا إذا ما كانت عملية تمويل المستوردات ضرورية بحد ذاتها، حيث تثبت المعلومات بأن أغلب المواد الممولة لا تخفض أسعارها جدياً في السوق وتبقى خاضعة لتقلبات سعر الصرف، وإذا ما قورنت كميات كميات القطع الأجنبي «المهدورة» على تمويل مستوردات تجار قادرين على الحصول على القطع الأجنبي من حساباتهم الخارجية وغير ملتزمين بتخفيض جدي للأسعار في حال تمويلهم، فإن المبالغ المهدورة كان من الممكن أن تؤمن مستوردات حكومية أو دعم لمواد رئيسية يغطي عامي الأزمة وما يليها.

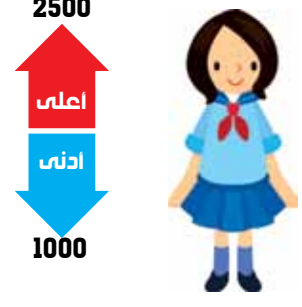
بلغ إجمالي تمويل المصرف المركزي لمستوردين وشركات استيراد رئيسية مبلغ 96,604 مليون يورو موزعة على 34 مستورداً فقط ومن ضمنها شركات مختلفة لمجموعات تجارية وصناعية كبرى تعود ملكيتها لأشخاص محددين.

قدوم العام الدراسي.. وضغط تكاليف جديدة

لتقدير كلفة مستلزمات العام الدراسي الجديد لأسرة لديها ثلاثة طلاب اثنان في المرحلة الابتدائية مراحل مختلفة، والثالث في المرحلة الثانوية وفق أسعار أسواق عام 2013، وبناء على متوسط دخل معيل الأسرة 20 ألف ل.س











دفتر 100 ورقة عادي سعر 110 ل.س
دفتر 200 ورقة سلك وسط 250 إلى 350 ل.س
دفتر لغة أجنبية 100 سلك 125 إلى 200 ل.س
دفاتر الرسم والموسيقا 70 ل.س
القلم الحبر الناشف 45ل.س

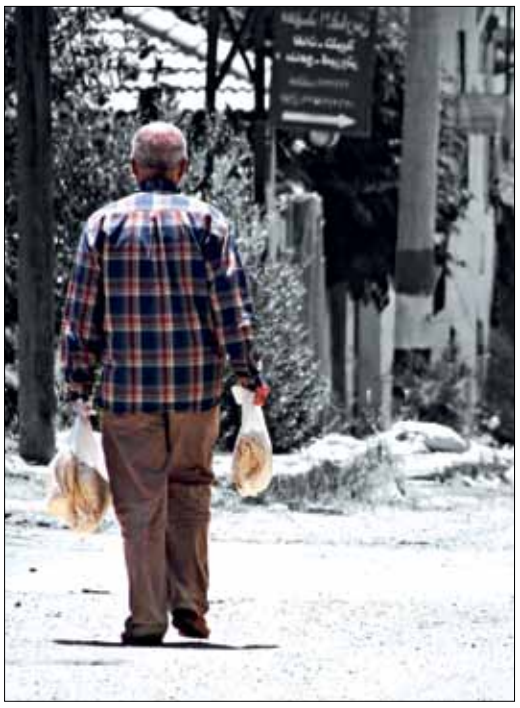
مجمل التكلفة للطالب

ثانوي	أساسي	إبتدائي
13000	12300	6300
اعلى	اعلى	اعلى
ادنى	ادنى	ادنى
6000	5200	2250

تكاليف الأسرة الافتراضية

متوسط الأسرة الإفتراضية ثلاث طلاب من المراحل الثلاث
بالحد الأدنى 13450 ل.س يشكل نسبة 67% من متوسط الدخل الشهري لمعيل الأسرة.
بالحد الاعلى 31600 ل.س يزيد بنسبة 58% عن متوسط الدخل الشهري لمعيل الأسرة.

وافقت الحكومة السورية على رفع شركتي الاتصالات الخلوية في سورية لأسعار خدماتها، بعد أن تقدمت بمقترح لشركة الاتصالات العامة، بلغت نسبة الارتفاع المطلوب 100% ليخفض لاحقاً بعد الموافقة..



الاتصالات: أكبر الرابحين.. يحمل المواطن خسائر الأزمة

■ ديمة كتيلة

لتدخل بذلك تلك الخدمة أيضاً قائمة الخدمات والمواد التي تخضع لمنطق الارتفاع في الأسعار تحت مبررات الأزمة وتغيرات سعر الصرف، حيث ذكرت الشركة أن سبب الرفع وللمفارقة هو: «نظراً للظروف التي يمر بها وطننا الحبيب والتي نأمل بانتهائها قريباً وحفاظاً منا على جودة خدمات الاتصالات في سورية واستمراريتها». لكن إلى أي مدى يعتبر تأثير تلك العوامل على قطاع الاتصالات سلبياً وضرورياً لرفع التعرفة؟ وهل كان من الممكن الاستمرار في العمل على أساس التعرفة القديمة؟ أم أن تلك الارتفاعات هي مجرد استغلال فرصة مبررات الأزمة لزيادة الأرباح لدى بعض المستفيدين؟ وإذا لم يكن قطاع حقق أرباحاً كبيرة قبل الأزمة وخلالها فهو من يتحمل الخسائر ويخفف عن كاهل المواطن، فمن يستطيع التحمل..!!

زيادة بمتوسط 45% على مجمل الخدمات

بلغت تلك الزيادات وسطياً 45% على مجمل الخدمات المقدمة من مشغلي الهاتف المحمول في سورية حيث جاءت كما يلي:

– بالنسبة للخطوط لاحقة الدفع كان سعر الدقيقة 4 ل.س من الخليوي إلى الخليوي، أصبحت 5 ليرات بزيادة بلغت 20%.

– الخطوط المسبقة الدفع جاءت الزيادة على المكالمات الخليوية المحلية بنحو 1,5 ل.س لتصبح 7 ل.س بعدما أن كانت 6 ل.س للدقيقة الواحدة بزيادة بلغت 25% للدقيقة الواحدة.

– بالنسبة لخطوط الجيل الثالث تضاعفت الأسعار 100%.

تقدير مجمل الإيرادات المنتظرة

وبناء على تلك الأرقام يمكن تقدير مجمل الإيرادات التي سيتم تحصيلها على الشكل التالي، حسب أرقام الشركتين بلغ مجمل عدد المشتركين 12 مليون مشترك وباعتبار أن تكلفة مجمل الاتصالات للمشترك الواحد وسطيا «2000 ل.س» شهرياً تصبح مجمل الإيرادات الإضافية التي سيتم تحصيلها سنويا هي:

12 مليون × 2000 × 12 × 45%= 129,6 مليار ل.س

وبالمقارنة مع صافي الإيرادات للشركتين خلال عام 2012 وهي 56,6 مليار ل.س لسيريتل و 44,8 مليار ل.س لـ MTN وذلك حسب البيانات المالية المنشورة تشكل تلك المبالغ الإضافية نسبة 127,8% من صافي الإيرادات المحققة خلال عام 2012 وإذا اعتبرنا أن سعر الصرف ارتفع بنسبة 100% خلال عام 2013 مقارنة مع العام السابق فإن الإيرادات الزائدة وسطياً تغطي أثر ارتفاع مماثل في سعر الصرف خلال العام القادم، أي إذا كان ارتفاع كلف الشركتين يزداد بنسبة ارتفاع سعر الصرف نفسها فإن الإيرادات الزائدة المتوقعة وبحدها الوسطي تغطي هذا الارتفاع المفترض والذي لن يبلغ هذا الحد إلا ببلوغ سعر الصرف مقدار 400 ل.س/$.

الفروج بالجملة والمفرق..
والحل بفروج الدولة «المبرد»..



■ قاسيون

نتاج الفروج المحلي في المداجن يشغل حوالي 5% من السوريين، رقم كبير ولكنه معقول لقطاع إنتاجه يصنف سورية الرابعة عربياً من حيث إنتاج بيض المائدة والفروج، فالمنتج الزراعي الذي ساهم بتغطية الحاجة المحلية، وبتحقيق فائض تصديري مهم من بيض المائدة، تراجع مع الأزمة السورية بشكل كبير، ومع المعيقات الكبيرة للإنتاج المحلي نتيجة الظروف الأمنية في بعض المناطق ومع خروج 90% من المداجن عن العمل، انحصر الإنتاج المؤثر خلال الأزمة في عدة مدن فقط، إلا أن الإنتاج الذي سلم من التأثيرات الأمنية لم يسلم من تأثيرات ارتفاع سعر الصرف، وتحديداً إذا ما علمنا أن هذا القطاع الغذائي الحيوي يعتمد بشكل كبير على مستلزمات إنتاج مستوردة ،حول تفاصيل كلف إنتاج الفروج وتقدير السعر، للمقارنة مع السعر الراهن في الأسواق نقدم التالي من معلومات عن آخر كلف الإنتاج في شهر آب في هذا القطاع..

الكلفة في شهر آب -2013

بالانطلاق من شهر آب بسعر صرف: 200ل.س/$، فإن مستلزمات الإنتاج بين محلي ومستورد هي التالي:

متوسط 1 كغ علف : 110 ل.س «مستورد»

سعر الصوص: 170 ل.س «محلي»

كلف أدوية: 35 ل.س للطير الواحد. «مستورد»

كلف العمالة+ نشارة «تفرش بها الأرض وتتجدد مع كل فوج جديد»+كهرباء وماء+ أجور نقل: مجملها 25 ل.س للطير الواحد. «محلي».

الجملة .. «رخيص» المفرق «غالي»

يستهلك الفروج 4,5 كغ علف، وباعتبار الفروج وزنه بالمتوسط 2 كغ.

كلفة الكغ من الفروج :]«4,5×110» + 35 +170+ 25 [/ 2 = 362 ل.س وهي تكلفة الكغ في المدجنة.

كلفة المستلزمات المستوردة للفروج الواحد تشكل نسبة 73%، وبالتالي تأثر سعر الكغ بسعر الصرف وتغيراته تترافق مع هذه النسبة، بالتالي فإن استقرار سعر الصرف باتجاه الانخفاض عامل أساسي في تراجع أسعار الفروج.

سعر كغ الفروج في السوق خلال الأسبوع الأخير من شهر آب تراوح بين 600 ل.س/كغ– 800 ل.س/كغ. أي بزيادة عن كلفة الجملة 65% بالحد الادنى – 120% بالحد الأعلى.

بالاعتماد على تقدير ارتفاع كلف النقل بين المحافظات خلال الأزمة متوسط 30%، فإن حصة تجار الجملة والمفرق من سعر الفروج تبلغ 30%–90%.

«الفروج» يؤكد مقولات أساسية

لتخفيض أسعار الفروج وإعادته إلى موائد السوريين تتوضح الخيارات التالية أمام الدولة:

تحقيق استقرار سعر الصرف باتجاه الانخفاض نظراً لتأثيره الكبير على القطاع المحلي.

– عزل تأثير سعر الصرف بتخفيض تكلفة مستلزمات الإنتاج المستوردة، بالدعم الجزئي حالياً عن طريق استيرادها المستلزمات وبيعها بالسوق وليس تمويل المستوردين، أو بالعمل على تأمين البدائل المحلية.

– الدخول على عملية عرض المادة وتأمين بديل عن سعر السوق بسعر قريب للتكلفة وبكميات كافية، لتخفيف «عائدية» تجار الجملة والمفرق، وذلك إما عن طريق الشراء من المنتجين المحليين، أو عن طريق الاستيراد المباشر، وتعتبر خطوة الفروج الإيراني المبرد «المرتقب» خطوة في هذا الاتجاه.. بانتظار الفروج المبرد في صالات بيع الحكومة بسعر 400 ل.س/كغ فإن الاستغناء عن الفروج خيار أغلب السوريين اليوم ..



إعادة استثمار المرافئ ..
سنة واحدة لا تكفي للنسيان..

انسحبت الشركة الفلبينية ICTSI التي استثمرت الرصيف رقم 7 في مرفأ طرطوس لمدة ست سنوات، وذلك في نهاية العام 2012 أي منذ حوالي تسعة أشهر، وانسحابها جاء بعد فشل جهات حكومية في التوصل إلى مزيد من التساهلات مع شركة أخلت بكثير من شروط العقد الموقع وراكمت ديوناً بلغت 11 مليون دولار، استثمار هذا الرصيف الهام في هذا المرفق الرئيسي في قطاع النقل، جاء فرضاً للأمر الواقع في الوقت الذي كانت فيه الليبرالية الاقتصادية هي الخطاب المهيمن على جميع الجهات الحكومية في توافق بين أصحاب المصلحة المستفيدين مباشرة وبين بعض المطبلين المزمرين وبين البعض ممن لم يجدوا بدا أو بديلاً قوياً مما اضطرهم للسير في الدرب الذي حدده «المنظرون»

■ خالد تميم.

فباسم عقود الإدارة والشراكة بين العام والخاص، تم توقيع عقد مع الشركة الفلبينية بعد أن رسى عرض الاستثمار عليها في شراكة أكيدة مع قوى اقتصادية داخلية نافذة تحصل على نسب من أرباح الاستثمار وتصبح شريكة القطاع الخاص في استثماره العام، وذلك لسبب وحيد هو كونها صاحبة القرار في عملية اختيار الشريك..

تذكير بالتجربة المرة

سنوات الاستثمار العديدة أكدت على صحة اعتراضات نقابات العمال في محافظتي طرطوس والـلاذقية التي عارضت الاستثمار ولم تجد له مبرراً تحديداً في انحياز واضح للقطاع الخاص بتسليمه أهم الأرصفة وأكثرها عمقاً في حينها، حيث يمثل الرصيف المستثمر 8/1 من المساحة وكان يحقق حوالي 48% من إيرادات الشركة العامة لمرفأ طرطوس، وقد أكدت النقابات في مذكرة رفعها رئيس اتحاد عمال طرطوس السابق محمد سليمان حسن أن الاستثمار سيؤدي إلى تراجع إيرادات الدولة وذلك بمقارنة بسيطة، حيث أن الرصيف الذي كان يحقق في «عهد» إدارته العامة من الدولة حوالي 1,4 مليار ل.س سنوياً، تشكل دخلاً إجمالياً يفوق رقم حصة الدولة المتمثلة فيما يعرف ببدلات الامتيازات التي يقدمها المستثمر الأجنبي للدولة والتي تبلغ وفق العقد بالمجمل 63,29 مليون دولار.

لم تلق المذكرات العمالية المتعددة في طرطوس والـلاذقية أذناً صاغية في حينها، إلا ان توسع مخالفات الشركة وعدم التزامها بأدنى متطلبات العقد، فتح أبواب النقاش مجدداً، وذلك في عام 2012 أي خلال الأزمة بعد أن امتنعت الشركة عن سداد المبالغ المترتبة عليها للحكومة، وبعد أن ماطلت الإدارات المتتالية والمتعاقبة على المرفأ في الحسم مع هذه الإدارة الخاصة لمرفأ عام مهم كالمرفأ، ليتضح جملة من المخالفات نذكر منها استناداً على كتب مرسلة من الشركة العامة لمرفأ طرطوس إلى وزارة النقل:

تراجع الإنتاجية: بدأ عمل المحطة متواضعاً بالإنتاجية المحققة واستمر لغاية تاريخ الكتاب، ولم تتحقق الأرقام المخطط لها وفق العقد وكان التقصير واضحا بأداء عمل المحطة. معدلات الحركة الإنتاجية بلغت: في السنة الأولى : 61 % ، الثانية: 38 % ، الثالثة: 29% من حجم الحركة المتوقعة للحاويات أما في عام 2011 فانخفضت إلى 20%، بعدد حاويات 53919 مقابل مخطط 266 ألف. من أصل 36 آلية مخططة تم استقدام 36 ألية ولكن تم الاستغناء عن رافعة غانتري مخططة ب 9 سيارات خدمة غير مدرجة في الخطة، ومقابل 18 مقطورة مخططة تم استيراد 16 منها إدخال مؤقت ومستعملة.

العام وقدرته

استلمت الشركة العامة لمرفأ طرطوس إدارة محطة الحاويات والرصيف المذكور منذ 2013/1/28 وقد أشارت معلومات محلية إلى أن المحطة عاودت تقديم الخدمات بإنتاجية عالية وخلال ثلاثة أشهر فقط اتضح زيادة إنتاجية المحطة من خلال زيادة عدد الحاويات بمعدل 7% ، وتم إعادة فتح خطوط كانت قد توقفت في عام 2012، كما تم الاحتفاظ بالعمالة السورية التي كانت تعمل في المحطة، واقتراح توقيع عقود سنوية معهم، لكنها تأخرت لأسباب قد يتضح أنها تتعلق بإعادة استثمار المحطة..

محطة حاويات مرفئ طرطوس قد تُطرح للاستثمار مجدداً والمرشح شركة فرنسية.. بعد تجربة الشركة الفلبينية التي انسحبت تاركة ديون تبلغ 11 مليون دولار

لماذا اليوم..!

تتداول اليوم معلومات عن إعادة طرح الرصيف المستثمر سابقاً للاستثمار مجدداً، وترجح المعلومات كون شركة فرنسية CMA–GMA هي المرشح الأقوى للفوز بالاستثمار، الشركة التي وقعت عقداً في عام 2009 بالمشاركة مع شركة سورية القابضة والشركة العامة لمرفأ اللاذقية باستثمار محطة الحاويات بموجب عقد يبدأ تنفيذه في 2009/7/1 لمدة عشرة أعوام قابلة للتمديد.. وذلك كان في تحالف واضح بين كبار تحالفات الأمـوال في سورية ممثلة بشركة سورية القابضة مع الاستثمار الأجنبي، بالمشاركة والإذعان من ليبراليي جهاز الدولة من سلموا القطاعات السيادية بموجب عقود تحت يافطة الشراكة تخبئ سمسرة وحصصاً لكبار أصحاب الربح، بالإضافة إلى مستوى أداء أثبتت التجربة أنه أقل من أداء القطاع العام، أو أكثر خسارة بالمحصلة العامة.

«إعادة الإعمار» فاتورة اقتصادية لدعم سياسي ستدفع من جيوب السوريين فعلياً!!..

تحضّر دول وجهات إقليمية ودولية كثيرة نفسها لمرحلة إعادة الإعمار في سورية، فالشركات الأوروبية ترصد الفرص المتاحة، وتتهيأ لها، وكذلك يفعل الأمريكان وسواهم من الدول الكبرى على الساحتين الدولية والإقليمية، وعقدت لأجل هذا الغرض العديد من المؤتمرات الدولية، فالجميع «يسن أسنانه» والأزمة لم تنتهِ بعد، فكيف ستكون الحال بعد انتهائها إذاً؟! خاصة وأن التنافس على صفقات إعادة الإعمار سيكون على أشده بين الشركات والكتل الإقليمية والدولية المتصارعة على الأرض السورية،



■ حسان منجه

يبقى السؤال: على حساب من ستكون إعادة الإعمار؟! ألن يكون على قاعدة استعباد الشعوب ونهب ثرواتها عبر قروض طويلة الأجل أو عبر مؤتمرات دولية «لدول مانحة»؟! فتلك المليارات لن تكون «كرمى عيون» أي طرف سياسي مهما كان بطبيعة الحال؟! بل بمثابة ديون بعشرات المليارات من الدولارات ستجبى من جيوب السوريين في المحصلة، وتجربة لبنان خير شاهد!..

قد يجد البعض أن الحديث عن إعادة الإعمار في الوقت الحالي غير مجدٍ، وهذا صحيح إذا ما نظرنا إلى القضية من بعدها الزمني، فالأزمة لم تنته بعد، وإعادة الإعمار مرهونة باتفاق سياسي لم ترشح بوادر الوصول إليه حتى اللحظة، بل إن صوت المعارك لا يزال الأعلى حتى هذه اللحظة، إلا أن هذا لا يعني أن نتجاهل كل الزخم الإعلامي الذي يضخ في هذا السياق..

التحضيرات بدأت وتستمر..

كوريا الجنوبية استضافت مؤتمراً دولياً لإعادة إعمار الاقتصاد السوري في 29 أب 2013 بمشاركة مسؤولين من 60 دولة، وسبقه اجتماعٌ لمجموعة عمل «أصدقاء سورية» في 24 من شهر أيار في أبو ظبي لبحث موضوع الاقتصاد السورية ما بعد الأزمة، لتعلن خلاله ألمانيا والإمارات تحالفهما لإنشاء مبادرة مشتركة لإعادة بناء سورية، وبين هذا وذاك، جاء الدردري حاملاً مشروعاً لإعادة إعمار سورية على حصان منظمة «الاسكوا» التابعة للأمم المتحدة، أي أن الحراك الدولي لتقاسم الكعكة السورية قد بدأ منذ زمن طويل ونحن آخر من يعلم، وما الدعم السياسي لهذا الفريق أو ذاك سوى فاتورة اقتصادية سندفعها نحن السوريين لاحقاً تحت رسم إعادة الإعمار، وتدخل هذه العملية «بازار» الصفقات السياسية، لاستثمار تلك الدول دعمها السياسي اقتصادياً.

التجارب السابقة

تجارب العراق ولبنان خير دليل على ما نقول، فقد فشلت في بلوغ أهدافها، وأثقلت كاهل اللبنانيين على سبيل المثال بتكلفة الاقتراض الخارجي التي تأكل جزءاً أساسيا من الموازنة اللبنانية، والتنافس الفرنسي البريطاني على قيادة عملية إعادة إعمار ليبيا لن يأتي بنتائج أفضل كما نتوقع!!..

من هي الدول التي سيكون لها دور في إعادة إعمار سورية؟! سؤال تختلف الإجابة عليه تبعاً للموقف السياسي وفق الاصطفافات الحالية؟! فأنظار الجميع تتجه عند الحديث عن إعادة الإعمار إلى روسيا أو إيران أو الصين أو إلى الولايات المتحدة وأوروبا أو دول الخليج، متناسين أن المؤتمرات الدولية التي جُربت لإعادة إعمار أفغانستان والعراق ولبنان لم تخلص إلى نتائج إيجابية على تلك المجتمعات، ولم تنعكس إلا ديوناً طويلة الأجل أنهكت أغلبية ساحقة من تلك الشعوب بطبيعة الحال، وهي النتائج نفسها التي سترتبط بالتوجه نحو الاقتراض الخارجي من المؤسسات والمنظمات الدولية ومن بعض الدول، وما يعنيه ذلك من الخضوع لشروط سياسية واقتصادية تفرضها تلك الدول أيضاً.

البدائل المتاحة

الأطراف الجدية في الأزمة السورية لم تطرح مقولتها بعد عن إعادة الإعمار، ولا بد أن يوجد السوريين جبهة اقتصادية وطنية تطرح إمكانية الاعتماد على الموارد الاقتصادية المحلية لمرحلة إعادة الإعمار، على اعتباره الكفيل الوحيد بعدم حدوث انعكاسات سلبية عميقة على معيشة المواطنين، وإعادة إنتاج الأزمة السورية، إلا أن مثل هذا الخيار الإلزامي سيعني إعادة النظر جذرياً بالسياسات الاقتصادية المتبعة للوصول إلى الموارد الضائعة في دهاليز الفساد، واكتشاف الموارد المهدورة، فإعمار سورية يجب أن يتم بكوادر وطنية بشكل أساسي، وبرؤوس أموال وطنية، وليس برؤوس أموال هاربة منذ بداية الأزمة، لتعود إلى البلاد مع انطلاق قطار إعادة الإعمار لتحصد مليارات الليرات لجيوبها فقط، لتكون في الجوهر على شاكلة الشركات الأجنبية، والقروض الخارجية، والمؤتمرات الدولية، فعلينا أن نعيد إعمار بلدنا بأنفسنا لنحقق إعماراً يخدم الشعب السوري بغالبية شرائحه بدلاً من خدمته أصحاب رؤوس الأموال، وشركات وحسابات الدول العربية والأجنبية في المحصلة، لتكون البلاد والمواطن هم أول الخاسرين في هذه الحالة..

هيئة المنافسة.. و«تحاليلها الإبداعية»!

في تحليل إبداعي لحالة «الفلتان» التي تعيشها الأسواق المحلية، أشارت الهيئة العامة للمنافسة ومنع الاحتكار إلى أن الأزمة الراهنة تركت آثارها الواضحة على المنافسة في الأسواق الداخلية، ويتمثل هذا التأثير من خلال عدم التوازن بين العرض والطلب، وعدم توفر السلع والخدمات بالكميات والنوعيات المطلوبة، وقلّة الموردين الجدد الداخلين إلى السوق، وإخراج العديد من الموردين من الأسواق، وقلّة الخيارات المتاحة أمام المستهلكين.. وتناست الهيئة في إشارتها، إلى أن ضعف المنافسة ليس وليد الأزمة الحالية التي تعيشها البلاد، بل إن احتكار السلع والمواد الأساسية من جانب التجار هو مرض عضال في الأسواق المحلية قبل الأزمة، بل ومنذ عقود، وخاصة في العقد الأخير «2000 – 2010» الذي تخلت فيه الدولة عن دورها الاقتصادي الفاعل عبر تغييب مؤسسات التدخل الايجابي، كما أن هذا الحال ينطبق على إخراج موردين صغار من الأسواق من جانب حيتان السوق، فالحالة برمتها ليست وليدة الأزمة كما تدعي الهيئة بأي حال من الأحوال، فهذا التوصيف ينطبق على حال الأسواق قبل الأزمة..

وقد كان من الأجدى بالهيئة عوضاً عن التوصيف غير المجدِ لحال الأسواق، هو تقديم دراسة تقترح فيها الحلول الكفيلة بتجاوز ضعف المنافسة، ومشكلة خروج الموردين من السوق في ظل الأزمة الحالية، لعلها تقدم ما يفيد المستهلكين وأصحاب القرار الاقتصادي ما هو أكثر نفعاً..

زائد ناقص

«تغريدة خارج السرب»

بتغريدة خارج السرب، أكد سهيل سعيد مدير المؤسسة العامة للصناعات النسيجية أهمية إنجاز مشروع الإصلاح الإداري، ومشروع إصلاح وتحديث القطاع العام الصناعي، من خلال رسم وإقرار سياسة اجتماعية وتنموية يمكن من خلالها تقييم تجربة الدعم الحكومي المخصّص لتطوير وتحديث الصناعة بما يمكن أن يساهم في توجيه هذا الدعم وتوفير ما بين 100و150 ألف فرصة عمل سنوياً، وكذلك توجيه القسم الأعظم من مبالغ الدعم إلى إعادة هيكلة الصناعة الوطنية ودعمها..

فهذا المشروع طال الحديث عنه نحو عقد من الزمن دون أن يتم إنجاز أولى خطواته أيام الاستقرار، ولهذا نسأل: ما الهدف من طرحه في ظروف الأزمة الحالية التي تتعامل فيها السياسات الاقتصادية مع إجراءات جزئية ويومية أحياناً دون الدخول في غمار الخطط الاستراتيجية!..

■■■

الأزمة هي العائق!

أوضح حسن مخلوف مدير مؤسسة الخزن والتسويق أن استيراد السلع مباشرة غير متاح حالياً بسبب الحصار الاقتصادي على مؤسسات الدولة كلها..

وهذا الواقع سيستمر فقط في ظل الأزمة، لكن بمجرد انتهائها وزوال تداعياتها المتمثلة بالعقوبات الاقتصادية ستباشر المؤسسات مهمتها في استيراد المواد مباشرة، بشكل ينعكس إيجاباً على تخفيض الأسعار..

بينما وعلى نقيضه، تحدث رئيس غرفة تجارة دمشق غسان القلاع في أكثر من مناسبة عن ضرورة قيام الحكومة بدورها الاقتصادي والاجتماعي، واستيراد المواد وطرحها في مختلف منافذ البيع الحكومية، وذلك تأميناً لزيادة العرض وتخفيض الأسعار وتقليل نسب الأرباح، وهذا مازال موقفنا الثابت..

تناسى المدير الموقر أن الاستيراد المباشر للسلع من جانب مؤسسات الدولة هو حكاية من الماضي القديم، وأن جميع مؤسسات التدخل الايجابي اعتمدت المستورد والتاجر مورداً أساسياً لها منذ سنوات طويلة..

■■■

«إذا كان الكلام من فضة فالسكوت.. »

أكدت وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ضرورة إلغاء قرار منع تصدير بيض المائدة، والعمل وفق الآلية السابقة والمعمول بها منذ عام 2008، والمتضمنة السماح بالتصدير حسب الكميات المتاحة...

■■■

«تحذير نهائي»

شدد رئيس مجلس الوزراء الدكتور وائل الحلقي على أن الحكومة لن تتساهل مع كل من يحاول استغلال الظروف الحالية للتلاعب بسعر الليرة السورية والاقتصاد الوطني، لافتا إلى أن «هناك إجراءات رادعة وحازمة جديدة»، وجاء حديثه هذا خلال ترؤسه اجتماعا للجنة الاقتصادية المصغرة..

■■■

«اكتشاف البارود»

أكد نائب رئيس اللجنة الاقتصادية في «محافظة دمشق» معتز السواح، أن مجرد التشديد على موضوع الفواتير وطلبها من قبلنا، ساهم بشكل فوري في تخفيض سعر كيلو الرز من صنف الصن وايت، ومن النوعية الجيدة 100 ليرة، مما يدل على أن هناك هوامش الربح كبيرة، ومبالغ بها لدى تجار الجملة والمفرق..

بيان ملتقى دمشق لدعم سورية وقوى المقاومة

في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر فيها سورية الحبيبة، شعباً ودولة، على مدى أكثر من ثلاثين شهراً. ومع ازدياد وتيرة التهديدات التي تستهدف قوى المقاومة العربية والإسلامية، وفي القلب منها، سورية. هذه التهديدات التي تمهد لعدوان عسكري إمبريالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وتوابعها في الإقليم: الكيان الصهيوني، وحكومات تركيا والأردن ومحميات الخليج النفطية، تحت دعاوي استعمال السلاح الكيميائي ضد السكان المدنيين في الغوطة الشرقية والجنوبية الغربية لمدينة دمشق.

إن المجازر المتنقلة التي تضرب الوطن والمواطن السوري في أكثر من منطقة، بهدف تفتيت النسيج المجتمعي السوري، تنفيذاً لمخطط تشرف على تنفيذه أجهزة مخابرات السعودية وتركيا والأردن، عبر تشكيلات محلية ومجموعات مرتزقة عابرة للحدود.

إن القوى والأحـزاب والحركات والمنظمات الشعبية والشخصيات المشاركة في هذا الملتقى تؤكد على:

1 ـ وقوفنا الكامل في خندق الدفاع عن سورية قلب العروبة النابض ومع محور المقاومة، من أجل إسقاط أهداف العدوان وتحقيق الانتصار.

2 ـ إدانتنا الشديدة لكل من مهد للتدخل العسكري والعدوان وساعد على توفير الأجواء السياسية والاقتصادية والنفسية التي تحاول ضرب الصمود الشعبي وثوابت الأمة العربية وإرادتها المعادية للإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية..

3 ـ إن تجاوز الأزمة التي تعيشها سورية يتم من خلال الذهاب لطاولة الحوار السياسي من خلال وضع استراتيجية وطنية تخرج الوطن والمجتمع من أزماته، وتعيد تصليب النسيج المجتمعي في مواجهة الفتنة والتفتيت،وتفعيل الخطوات الجادة من أجل تطوير خطة التغيير الديمقراطي السلمي لسورية، وصولاً للدولة الديمقراطية، التعددية، المتمسكة بالتزاماتها القومية وبنهج المقاومة ضد الاحتلال..

4 ـ إن خطة التفتيت المذهبي والطائفي والإثني التي تلجأ إليها قوى التخلف والتبعية في مراحل متقدمة من برنامجها التدميري، ستسقط على يد أبناء الشعب، الذي تربطه عبر آلاف السنين وحدة الانتماء للوطن والدولة والأمة.

5 ـ إن هدف الحملة الإمبريالية / الصهيونية/ الرجعية الرئيسي في محاولته تدمير سورية، السعي لتصفية قضية فلسطين بوصفها القضية المركزية للأمتين العربية والإسلامية.

6 ـ دعوة الجماهير العربية وقواها القومية والإسلامية وأحرار العالم للوقوف في وجه هذا المخطط العدواني والضغط على أنظمتها لمنعها من أن تتحول إلى قواعد ارتكاز وانطلاق للحملة العسكرية العدوانية.

• إن الملتقى يستنكر بشدة المواقف الصادرة عما يسمى «جامعة الدول العربية» التي شرعت وغطت العدوان المرتقب لضرب سورية ومحور المقاومة.

• الملتقى يوجه تحية تقدير واعتزاز بالفعاليات والنشاطات العربية والدول التي وقفت ضد العدوان.

• الانتصار لسورية في مواجهة العدوان المجد للمقاومة في كل ساحات المواجهة الهزيمة للغزاة وللحكومات المتواطئة معهم

• حتماً ...ستنتصر سورية والمقاومة

2013 / 09 / 05

■ ■ ■

الأحزاب الشيوعية والعمالية في أرجاء العالم:
تتضامن مع الشعب السوري وتدين الهجوم العسكري المحتمل



دعا أكثر من 70 حزبا شيوعياً وعمالياً في أغلب أرجاء المعمورة إلى التضامن مع الشعب السوري وإدانة العدوان المحتمل على سورية، وجاء ذلك في بيان مشترك وقع عليه 75 حزباً شيوعياً جاء في نصه:

«نحن الأحـزاب الشيوعية والعمالية الموقعة أدناه. نعرب عن تضامننا مع الشعب السوري وندين الهجوم العسكري ضد سورية الذي يجري إعداده من إمبرياليي الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبـي وحلفائهم بهدف تعزيز و دفع مصالحهم في المنطقة.

إننا نرفض ادعـاءات الإمبريالية التي ثبت استخدامها في حربها ضد العراق و في باقي الحروب الإمبريالية في يوغوسلافيا وأفغانستان وليبيا.

ندعو الطبقة العاملة والشعوب في جميع أنحاء العالم إلى مناهضة وإدانة الحرب الإمبريالية الجديدة، و إلى مطالبة حكومات بلدانها لعدم تورطها في الهجوم العسكري الإجرامي المذكور أو دعمه«.

2013/8/29

الاقتصاد العالمي يهتز.. والمقاومة تتوعد بالرد على العدوان



ترصد قاسيون في هذا التقرير أبرز ردود الفعل العالمية وأهم الآثار غير المباشرة على احتمالات العدوان على سورية:

■ إعداد قاسيون

الصين تحذر وبورصات الخليج تتهاوى

حذّرت الصين من أن شن ضربة عسكرية ضد سورية سيضر بالاقتصاد العالمي ولا سيما عن طريق دفع أسعار النفط للارتفاع، كما جددت الدعوة إلى حل سلمي للنزاع الحاصل في سورية. وفي سياق متصل قال خبراء صينيون إن الولايات المتحدة تقع الآن في حيرة بالغة، نظرا للأضرار التي يمكن أن تلحقها عملية عسكرية كهذه ليس بوضع المنطقة فحسب، وإنما بالاقتصاد الأمريكي والعالمي.

هذا وقد تراجعت بورصات الخليج يوم الخميس 9/5 مواصلة خسائرها للأسبوع الثاني متأثرة باحتمالات العدوان على سورية، ففي دولة الإمارات العربية المتحدة هبط المؤشر العام لسوق أبوظبي ثلاثة في المئة مسجلاً أكبر انخفاض في يوم واحد منذ يناير كانون الثاني 2011. وتراجع مؤشر سوق دبي 2,5 في المئة إلى أدنى مستوى له منذ السابع من تموز .

الكيان الصهيوني يستكشف وإيران ورسيا تحضّران الردود

وفي سياق متصل قال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئي، أمام أعضاء في مجلس الخبراء، إن الولايات المتحدة وحلفاءها: «يستخدمون السلاح الكيميائي ذريعة»، وأضاف: «الولايات المتحدة تخطئ في ملف سورية وبالتأكيد ستدفع الثمن «...» كما حصل في العراق وأفغانستان».

وحول الصواريخ التي أطلقها الكيان الصهيوني إلى شرق المتوسط أثناء مناوراته مع البحرية الأمريكية نقلت وكالة شينخوا عن ضابط سوري رفيع طلب عدم ذكر اسمه أنه قال: إن «إسرائيل» ترمي من خلال اختبار نظام الدفاع الصاروخي إلى تحقيق ثلاثة أهداف، أولاً إظهار «عزمها العسكري» على القيام بعملية انتقامية ضد الأراضي السورية إذا ما شن الجيش النظامي السوري حرباً عليها، ثانياً فرض «ضغط نفسي» على الحكومة السورية، ثالثاً وأهمها «التحفيز على تشغيل رادارات نظام الدفاع الجوي» الخاصة بالجيش السوري والأسطول الروسي لرصد إشاراتها.

هذا وقد عبرت ثلاث سفن حربية روسية الخميس 9/5 مضيق البوسفور التركي متجهة الى شرقي المتوسط مقابل السواحل السورية على خلفية الاستعدادات لاحتمال العدوان الأمريكي على سورية.

معارضة عربية وأمريكية للعدوان والجبهة الشعبية تصعّد

وفي إطار الردود الجماهيرية والشعبية على احتمالات العدوان على سورية، دان القيادي في الحزب الجمهوري المعارض بتونس عصام الشابي التهديدات الأمريكية بالعدوان على سورية، مؤكداً أن الهدف منها تفكيك سورية وخدمة الكيان «الإسرائيلي».

وفي السياق ذاته، لوح متظاهرون مناهضون للحرب وأيديهم ملطخة باللون الأحمر بشكل متقطع لساعات يوم الأربعاء 9/4 وراء مسؤولين في إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما وهم يحثون المشرعين على التفويض بتوجيه ضربات عسكرية لسورية

وفي أبرز الردود لفصائل المقاومة الفلسطينية توعدت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى الذراع العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باستهداف دولة الاحتلال في حال تمت مهاجمة سورية، وأكد أبو جمال المتحدث باسم الكتائب في حديث لقناة «روسيا اليوم» إنه لا توجد خطوط حمراء لديهم في مواجهة الاحتلال. وعلى الصعيد الفلسطيني أيضاً فقد أكد نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» ورئيس حكومتها في غزة إسماعيل هنية، معارضته لأي عدوان عسكري خارجي على سورية، وقال هنية، في كلمة له خلال جلسة لكتلة حماس البرلمانية في غزة تضامنا مع مدينة القدس والمسجد الأقصى: «نحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للدول ونرفض أي تدخل وعدوان عسكري على أي دولة عربية وإسلامية»!!

لماذا الاتحاد العام للشغل في تونس؟

اشتد الهجوم على الاتحاد العام للشغل في تونس في الآونة الأخيرة من بعض رجال الدين والأئمة في تونس، حيث دعوا مناصريهم من أعضاء الاتحاد للاستقالة من عضويته.



■ شيرين الذياب

رد الاتحاد العام للشغل ببيان أدان فيه الهجوم الشرس الذي تعرض له، وطالب بعدم استخدام الدين للترويج لأي نشاط سياسي، كما وعد من يحاول النيل من الاتحاد بالملاحقة القانونية.

قوة جماهيرية منظمة وواعية

لقد تصدر الاتحاد عناوين الأخبار في تونس منذ بداية الثورة التي أطاحت ببن علي كأهم حركة سياسية في البلاد، رغم أنه منظمة نقابية مستقلة عن كل التيارات السياسية في تونس، ويبدو أن السبب بشكل أساسي يعود لأمرين: الأول، هو حجم القوى الجماهيرية الواسعة التي يقودها الاتحاد، حيث يشكل أضخم تجمع نقابي عمالي، ويضم النقابيين والعمال من مختلف التيارات السياسية والشعبية، ويشكل كتلة جماهيرية، وتقول بعض التقارير أن عدد منتسبيه يبلغ حوالي 500 ألف شخص. الثاني، هو مواقفه المستندة إلى العامل المطلبي في تحسين ظروف العمل والجماهير العاملة في تونس، والنضال من أجل تحسين الواقع الاقتصادي والاجتماعي على مدار عقود، مما أدى إلى التفاف قوى الشارع حوله وتكرست هذه الحالة في الثورة التونسية.

مهمة إنقاذ تونس

بعد استعار الاحتقان في البلاد إثر فشل حكومة النهضة في تحقيق أهداف الثورة التونسية، وبسبب رفض الجماهير لنهج حكم الترويكا المستمر على طريقة بن علي في محاولات ربط الشارع التونسي بالغرب عبر زيادة القروض من صندوق النقد الدولي وتخفيض الإنفاق الحكومي على فقراء تونس، ناهيك عن سعي قوى الإسلام السياسي لتحويل الشارع التونسي إلى ممر للإرهاب في المنطقة، وبعد عودة الحراك الشعبي إلى الشارع مجدداً واصطدامه بقمع حكومة النهضة وانتشار الاغتيالات السياسية، جاءت مبادرة اتحاد الشغل الوطنية بهدف الوصول لحل يناسب جميع الأطراف ويعجل بتشكيل حكومة أزمة تدير مشروع مصالحة وطني شامل للخروج من الأزمة.

الاتحاد العام التونسي للشغل أصدر بياناً حذر فيه من العدوان العسكري الأمريكي على سورية

جاء في البيان المشترك للاتحاد مع المنظمات الراعية للحوار أنها:«تهيب بكافّة الأطراف، حاكمة كانت أو معارضة، الإسراع في التوافق عليها في أقرب الآجال لوضع حدّ لحالة الاحتقان السياسي الذي أصبح سائدا في البلاد ولأجل إعادة بناء جسور الثقة ومعالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأمنية الخطيرة».

تجذّر وطني

لم يتوقف الاتحاد عند هذا الحد بل أعلن صراحة عداءه للمشروع الأمريكي في المنطقة بإصداره بياناً حذر فيه من العدوان العسكري الأمريكي على سورية ومن تداعيته على المنطقة قائلاً:«إن الهدف من أيّ عدوان على سورية اليوم ليس كما تزعم تلك القوى مناصرة الشعب السوري في طموحه للحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وإنما إجهاض لهذا الطموح وإخضاع لإرادة الشعب وتدمير لوحدة الوطن وتفتيته على أسس مذهبية وطائفية خدمة للمصالح الإمبريالية الصهيونية الرجعية في المنطقة».

مثل الاتحاد دوراً هاماً في جمع جزء كبير من شغيلة تونس على مصالح وطنية عليا وهو بذلك من أهم القوى المنظمة والواعية للمصالح الوطنية العليا لتونس، كما يعد صمام الأمان لوحدة الشعب التونسي في مواجهة أعدائه لذلك يجري استهدافه اليوم كي لا يعيق مخططات الغرب في تونس.

جيوسياسة

• نجا وزير الداخلية المصري اللواء محمد إبراهيم يوم الخميس 9/5 من محاولة لاغتياله عندما انفجرت سيارة ملغومة لدى مرور موكبه، وقال في تصريحات بعد الهجوم إن المحاولة تمثل بداية موجة جديدة من الإرهاب. ويشارك إبراهيم في قيادة حملة لكبح أعمال العنف التي أعقبت عزل الرئيس محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين الذي أطاحت به ثورة 30 يونيو، ولم تعلن على الفور أي جماعة مسؤوليتها عن الهجوم وهو أكبر هجوم تتعرض له الحكومة الجديدة إلى الآن.

■ ■ ■

• قالت سلطة الطاقة في حكومة حماس في غزة، إن محطة توليد الكهرباء الوحيدة في قطاع غزة معرضة للتوقف بسبب شح إمدادات الوقود. وذكر بيان صادر عن سلطة الطاقة، أنها تعاني من نقص حاد في كميات الوقود اللازم لتشغيل محطة التوليد الوحيدة في غزة، وفي حال استمر هذا النقص الحاد فإن المحطة معرضة للتوقف كليا خلال أيام.

■ ■ ■

• ذكرت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الايرانية أن الرئيس الإيراني حسن روحاني قال إن وزارة الخارجية ستقود المحادثات النووية مع القوى العالمية بشأن البرنامج النووي. ويتولى إجراء المفاوضات منذ عام 2007 سعيد جليلي رئيس المجلس الأعلى للامن الوطني. وفي سياق آخر أعلن قائد مقر «خاتم الأنبياء« للدفاعات الجوية في إيران العميد فرزاد اسماعيلي أن إيران ستجري مناورة كبيرة للدفاعات الجوية في نهايات أكتوبر تشرين أول القادم.

سورية ومصر..
معركة المصير

■ عماد بيضون

عقدة الإنكار لدى الإدارة الأمريكية تجعلها لا تصدق أن مكانتها العالمية قد تغيرت وأن تراجعاً أصبح لازم الحصول.

مع التغيرات الكبرى يسلط الضوء وبكثافة على أكثر المناطق الخلافية بين المحورين، مناطق جنوب المتوسط وشرقه «سورية ومصر خصوصاً»، حيث أن عقدة الإنكار لدى جزء كبير من الإدارة الأمريكية التي لا تصدق أن مكانتها العالمية قد تغيرت.

هنا القاهرة من دمشق

خاضت سورية ومصر طوال تاريخهما الحديث الكثير من المعارك سوية ضد عدو واحد وفي خندق واحد ولهدف واحد هو تحقيق الاستقلال الوطني وتحرير الأراضي التي احتلتها «إسرائيل» والتي أوجدت بين الدولتين الأكثر قدرة على تحديد ملامح وشكل المنطقة بسبب حجمهما ووزنهما التاريخي.

كانت «إسرائيل» شرطياً يهدف إلى إعاقة تقدم سورية ومصر، ولكن ومن جانب آخر، فقد أدى وجود عدو مشترك للبلدين إلى توحيد نضالات شعوب المنطقة حول هذا العدو مما يفسر التقارب الشديد بين البلدين حينما اتفقتا على مواجهة «إسرائيل» وصل إلى حد الوحدة بينهما وخوضهما أكثر من حرب سوية. كما أن تراجع العلاقات بينهما جاء نتيجة مباشرة لانسحاب مصر من الصراع مع«إسرائيل».

هناك قانون ما يحكم وضع البلدين، فكلما اشتدّ حصار إحدى الدولتين شعرت الأخرى بأنها مهددة بشكل مباشر، وهذا ما يحدث في ظل الحديث الأمريكي عن عدوان على سورية حتى أن أوباما وفي خطابه الأخير قال: «علينا التحرك سريعاً فالوضع خطير في سورية ومصر»، وهو ما واجهته مصر برفض قاطع.



الأمن القومي المصري على المحك

يمكن تفسير سرعة سقوط الإخوان المسلمين القوة الأكثر رجعية التي حكمت مصر كونها اتبعت سياسات تهدد الأمن القومي المصري، حيث أنها قامت بسابقة تاريخية بقطع العلاقات مع سورية وطالب مرسي بـ«الجهاد« فيها وضرب جيشها، مما يعني إضعاف سورية أي العبث بالأمن القومي المصري، حيث أن الصراع على النفوذ بالمنطقة لا على سورية وحسب. دفع سلوك الإخوان بالقوى الوطنية والجيش للتصدي لهم وبعد ثورة 30 يونيو أعادت السلطات المصرية العلاقات بين البلدين من خلال إعادة العمل بين سفارة الدولتين، وجاء موقف وزير الخارجية المصري المعارض للاعتداء على سورية خلال قمة وزراء الخارجية العرب في مصر الأسبوع الماضي في سياق الإشارت التي يمكن تفسيرها بأن موقف مصر بات أكثر صلابة وجذرية.

تأمل الجماهير العربية من مصر الكثير، وطالبوها بإغلاق قناة السويس فيما لو شن العدوان على سورية، لكننا وبغض النظر عن ردة الفعل المصرية حتى اللحظة، إلا أننا نلمس تغيراً هاماً في السياسيات المصرية تقطع تدريجياً مع تركة كامب ديفيد وسياسات الإخوان الملحقة بالغرب.

الحراك الشعبي العراقي بين الحتمية والإرادوية المهزومة

ظهر القلق العراقي من الحراك الشعبي الذي انطلق مجدداً في 31 آب 2013 على ثلاث قوى رئيسية متباينة الاتجاهات. تكمن القوى الأولى في قوى المحاصصة الطائفية الاثنية الحاكمة، التي ترى فيه خطراً حقيقياً على سلطتها، فيما إذا انتقل هذا الحراك من حالة تبني المطالب الجزئية كمطلب «إلغاء تقاعد البرلمان» إلى المطالب الرئيسية كمطلب «إسقاط البرلمان نفسه» على سبيل المثال لا الحصر.

■ صباح الموسوي*

أما القوى الثانية فممثلة ببقايا الاحتلال الأمريكي، التي بدأت تستشعر الخطر الحقيقي على نفوذها ودورها في العراق بعد ثورة 30 يونيو المصرية التي أطاحت بسلطة الإخوان المسلمين صنيعتها، ومن ثم إمكانية تكرار المشهد في العراق بإسقاط قوى الإسلام السياسي الحاكمة فيه، وعليه أخذت تعمل على فسح الطريق للخط الاحتياطي الثاني من أتباعها في العراق، والذين يطلق عليهم تسمية القوى الليبرالية، ممهدة لذلك بالكشف عن محاولة انقلابية زاعمة «اقتحام المنطقة الخضراء وسط إطلاق صواريخ عليها والتوجه مباشرة لاغتيال المسؤولين وفي مقدمتهم نوري المالكي واحتلال مبنى شبكة الإعلام العراقية». يقول البعض إن هذا السيناريو هو رسالة لإيران مفادها بأن اليد الطولى في العراق هي الأمريكية في نهاية المطاف، وما إيران سوى لاعب ثانوي.

القوى الوطنية في المواجهة

لعل القوى الثالثة متمثلة بالقوى الوطنية العراقية وضمنها المنظمات المدنية المشاركة في الحراك الشعبي، المتخوفة هي الأخرى، بحجة مفادها أن انتقال هذا الحراك إلى مرحلته العليا، أي، الثورة الشعبية، سيصطدم باستحالة اجتياز المرحلة الأصعب، ألا وهي الانتصار دون تعريض الدولة العراقية إلى التفكك، نتيجة انعدام الإمكانية الذاتية والموضوعية للحفاظ على الدولة، خصوصاً، بسبب طبيعة تركيبة القوات المسلحة العراقية التي أسست إثر حل الجيش العراقي الوطني على أساس العقود المليشياوية الفردية والحزبية.

يأتي هذا القلق العام وسط وضع أمني في غاية التدهور، وتداعيات الأزمة السورية وتفاعلاتها الإقليمية والدولية، مما انعكس على منسقيات الحراك ذاتها، حيث يسود نشاطها الحذر الشديد من ظهور أي شعار مفاجئ وسط الجماهير الغاضبة، ومن ثم يصبح من المستحيل السيطرة على طبيعة الحراك المطلبية المحدودة. ولعل تجربة الصدام الذي جرى في مدينة الناصرية بين المتظاهرين والأجهزة الأمنية رغم حصول التظاهرة على إجازة رسمية، قد قدم نموذجاً على هذا التخوف، إذ رفعت الجماهير شعارات تصف السلطة بالحرامية وتحولت في العديد من شعارتها بعيداً عن الشعار الرئيسي المرفوع في عموم التظاهرات، ألا وهو «إلغاء تقاعد البرلمان». أما الأمر الذي يغيب عن تفكير القوى الثلاث هذه ولأسباب متفاوتة، هو أن الانتفاضة الشعبية متفجرة حتماً، ولا يمكن لأي منها، هزيمتها، أو تقنينها بسقف مطلب محدود، أو مصادرتها على يد قوى ليبرالية.

■ منسق التيار اليساري الوطني العراقي وعضو لجنة العمل اليساري العراقي المشترك



القوى الوطنية العراقية لقصور ذاتي تتخوف وتحت ذريعة منع تفكك الدولة من إمكانية وصول الحراك الشعبي لمراحل متقدمة

من الذاكرة الثورية للشعوب

■ إعداد قاسيون

• **1924/9/6** بينيتو موسوليني الفاشي يطلق حملة كبيرة في البلاد في محاولة غير مجدية وعبثية للقضاء على الحزب الشيوعي الإيطالي والنقابات العمالية الإيطالية.

• **1977/9/7** تأميم قناة بنما وتوقيع اتفاقية بين بنما والولايات المتحدة، تعيد بها الولايات المتحدة السلطة على القناة إلى بنما.

• **1941/9/8** بداية الحصار النازي لمدينة لينينغراد السوفيتية وذلك في الحرب العالمية الثانية والتي تعتبر أكبر معركة في التاريخ.

• **1881/9/9** بداية الثورة العرابية في مصر بقيادة أحمد عرابي باشا عندما توجه في موكب مع قادة الجيش المصري إلى قصر عابدين مقر إقامة الخديوي بالتزامن مع مظاهرت شعبية وعسكرية احتجاجاً على التدخل البريطاني في البلاد.

• **1973/9/10** مؤتمر قمة دول المواجهة ينعقد في القاهرة لبحث دور الجبهة الشرقية السورية في المعركة القادمة ضد الكيان الصهيوني وكان المؤتمر مقدمة لحرب تشرين 1973 .

• **1973/9/11** الولايات المتحدة الأمريكية تمول وتدعم إنقلاباً عسكرياً في تشيلي قاده بينوشيه لإسقاط الرئيس اليساري سلفادور أليندي.

قمة العشرين: ميل متصاعد لدور «البريكس» وتراجع الحلفاء التقليديين

«الصبّي المنسي في المقعد الأخير بالصف» هكذا يصف الإعلام الأمريكي حال الرئيس الأمريكي في قمة «دول العشرين G20» المنعقدة يوم الخميس في سان بطرسبرغ في روسيا.



■ فيصل يعسوب

مجموعة «دول الـ20 الكبار» التي تمثّل ثلثي سكّان العالم و90% من الناتج العالمي تفعّلت منذ عام 2008 عندما وصلت الأزمة الاقتصادية العالمية إلى حدود انهيار الاقتصاد العالمي، يومها كانت الضرورة تفرض أن تشارك القوى الاقتصادية الصاعدة في صناعة القرار الاقتصادي العالمي بعد أن احتكرته لزمن طويل مجموعة «دول الـ8 الكبار».

انقسام بين الحلفاء التقليديين

اليوم وفي قمّة سان بطرسبرغ العديد من الملفات الاقتصادية الجوهرية التي تختلف عليها آراء المشاركين، والانقسام الأوضح هو حول الملف السوري والعدوان الأمريكي المعلن.

التغطية الإعلامية عموماً تعاطت مع الانقسام حول العدوان الأمريكي والملف السوري من منطلق «القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية» لقادة الدول الذين دعوا بمجملهم إلى العقلانية وترك الخيار العسكري، لكن في الواقع فإن الدول التي لطالما كانت في خندق الأمريكيين هي اليوم تواجه أصعب الأزمات الاقتصادية وتحركات الشعبية، وهي أبعد ما يكون عن الوضع المناسب للتحرك العسكري الذي تدعو إليه الولايات المتحدة، نقصد تماماً دول الاتحاد الأوروبي والتي تتعرض لأزمة اقتصادية تهدد «وحدة أوروبا الاقتصادية» جدياً.

قبل قمة «مجموعة الـ20» صرّح «هرمان فون رومبوي» رئيس الاتحاد الأوربي أنه لا وجود للحل العسكري في الأزمة السورية، وما تزال الجهود السياسية هي الوحيدة القادرة على الحل، وأن أعضاء الاتحاد «يحترمون» الدعوات للتحرك تجاه استخدام الأسلحة الكيميائية، لكن الأمم المتحدة تبقى هي الإطار الوحيد للعمل الدولي والضرورة تفرض ذلك..

على هامش القمة

نائب وزير المالية الصيني «زو غوانغ ياو» حذّر من مخاطر أية عدوان عسكري التي ستؤثر سلباً على الاقتصاد العالمي خاصة على أسعار النفط التي حتماً ستشهد ارتفاعاً خطيراً في حال تنفيذ الضربة.

أما «ريستو بانتيلا» رئيس المجلس الفنلندي للتجارة فقد علّق على «قمّة الـ20 الكبار»:«لن نتذكّر هذه القمة لقراراتها في تنظيم العمالة والاستثمار، بل سنتذكرها بواقع أنها أخذت مكان مجلس الأمن في القرار السياسي العالمي، فالقوى الاقتصادية الصاعدة، دول «البريكس» خاصة، تفرض اليوم وزنها السياسي على مستوى العالم بعد أن فرضته سابقاً اقتصادياً».

وفي سياق متصل فقد أعلنت دول «البريكس» على هامش القمة عن تشكيل صندوق للاحتياطات النقدية بحجم أولي 100 مليار دولار، هذا الصندوق الذي يمثّل عملياً المنافس القوي لصندوق النقد الدولي سيئ الصيت.

لقد ولدت مجموعة العشرين كحل إصلاحي للنظام الرأسمالي العالمي لأجل الحفاظ على توازناته، إلا أن الواقع يؤكد حتى اللحظة أن انزياحات تدريجية تُغير مراكز القوى على الصعيد العالمي باضطراد ملحوظ.

«المصداقية» الأمريكية.. والرئيس الأمريكي «المعزول»

أي مستقبل ينتظر الأمريكيين فيما لو آمنوا بأكاذيب حكوماتهم؟!

ألحقت سذاجة الرئيس اوباما، ووزير خارجيته المغفل جون كيري من خلال تخبطهما حيال الأزمة السورية أسوأ هزيمة دبلوماسية في التاريخ بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وأفقدت مصداقية مكتب الرئيس، وزارة الخارجية والإدارة الحاكمة بأكملها...مستمراً في غطرسته كما سبقته الحكومات الأمريكية من خلال الأكاذيب والخدع التي تم تمريرها لتدمير العراق ومؤخراً ليبيا..



■ د. بول كريغ روبرتس
ترجمة وإعداد: د. نبيل حوج

السريالية الأوباومية

يعتقد أوباما بأن أمريكا مازالت «القطب الأوحد»، والثور «الاستثنائي» الذي يملك الحلبة، وبلد لا غنى عنه، وهذا ما جعله يتمادى ولكن هذه المرة نحو سورية..

ولكن بقية الشركاء قد تعلموا من التجارب السابقة لتهور واشنطن المتكرر عند عدم وجود أدلة..ويستمر اندفاع اوباما الساذج بدعم من مستشار غير كفء وغير جدير بثقة الأمن القومي، سوزان رايس، وحفنة من المحافظين الجدد،بينما يتوانى البرلمانيون البريطانيون عن فعل ذلك..

الأكذوبة الجديدة ..والموقف الهزلي

يقف أوباما الآن حائراً في عزلته محاولة منه للتملص من تهديده بالهجوم دون الحصول على إذن من أحد ، سواءً من الأمم المتحدة، أو حلف الناتو أو من الكونغرس ، متعمداً لتجاهل دولة ذات سيادة .

وحسب معيار نورمبرج لحقوق الإنسان فإن العدوان العسكري هو جريمة حرب . على الرغم من حصول واشنطن على بعض «الموافقات» من الأمم المتحدة أو من حلف شمال الأطلسي إلا أنها تظل جرائم حرب .

رفاق السوء

يسعى مستشار الأمن القومي، ودعاة الحرب من المحافظين الجدد لدفع اوباما لإثبات نفسه كرجل حقيقي وإيهامه بإمكانية العمل وحده، وارتكاب جرائم حرب دون الحاجة لغطاء من الأمم المتحدة أو حلف شمال الأطلسي أو الكونغرس الأمريكي الجبان. وأن العالم بين يديه، ويعملون جل وقتهم على إقناعه بأن رئيس الولايات المتحدة فوق كل قانون. والقيصر الرهيب الذي يحدد ما هو مسموح به. قيصر «القوة العظمى الوحيدة» يجب عليه الآن أن يثبت سلطته على العالم، وإلا سيكون خاسراً.

إذا ما بقي الأمريكيون مؤمنين بأكاذيب حكومتهم، فليس لديهم طوق النجاة في المستقبل، إذا لم يعرفوا الحقيقة، فإنهم بالفعل سوف يفقدون مستقبلاً صالحاً للعيش، «ربيع» المحافظين الجدد انتهى قبل أن يبدأ

المصداقية المفقودة

ومن جانب آخر، فقد فقدت حكومة الولايات المتحدة مصداقيتها في جميع أنحاء العالم، ولن تستطيع أبداً استعادتها، ما لم يتم القبض على بوش وأوباما وتقديمهما للمحاكمة لقيامهما بجرائم حرب. وفقدان المصداقية ذهبت في مناحٍ أبعد من فشله الدبلوماسي، فمن المؤكد في عام 2014 ، ستواجه الولايات المتحدة أزمة اقتصادية حادة.

فالاعتداء المستمر على دور الدولار الأمريكي كعملة احتياط من مجلس الاحتياطي الفيدرالي ووزارة الخزانة الأمريكية ، والغرق اللامتناهي في المزيد من المديونية الداخلية، والطباعة المستمرة للدولار لتغطية ذلك العجز ، وتركيز السياسة الاقتصادية الأمريكية على إنقاذ «البنوك الكبيرة من الانهيار» متجاهلين الآثار السلبية على الاقتصاديات المحلية والعالمية والضرر بسندات الخزانة الأمريكية، والأزمة السياسية التي تنجم من العجز و الديون التي سوف ستواجه الكونغرس بعد انعقاده في شهر سبتمبر .

إن العالم لن يعمل على إنقاذ واشنطن ، المكروهة دولياً، بمقايضة العملات، أو المزيد من القروض، والمساعدات الخارجية. الأميركيون سيدفعون ضريبة ذلك بقوة لتقصيرهم، وعدم الانتباه، وعدم الاكتراث بجرائم حكوماتهم، وما سيزيد الأمر سوءً هو اعتقادهم الساذج بأنه يمكن تدارك ذلك بسهولة أو أن ما يجري هو فعل مؤقت، دون الخوض في عمق الأزمة البنيوية التي تعانيها أمريكا.

وهم «الدولة العظمى»

الأزمة الاقتصادية تعصف «بالدولة العظمى»، الكثير من الاستثمارات والموظفين غادروا الولايات المتحدة خلال العقدين الماضيين مع ثلث القوة العاملة تعمل في ظروف متواضعة من ناحية الخدمات، والقوى العاملة فيها مماثلة لحالة الهند قبل 40 عاما. بالفعل «القوة العظمى الوحيدة في العالم» نسبة كبيرة من سكانها يعتمدون على الرعاية التي تقدمها الحكومة من أجل البقاء. وقدرة الحكومة على تلبية المطالب المتزايدة للبقاء على قيد الحياة ينخفض.

كم من الوقت يلزم حتى إطلاق النار على المواطنين الأمريكيين في الشوارع من حكوماتهم كما يحدث في كثير من الأحيان في دول حلفاء واشنطن المقربين في مصر، تركيا، البحرين؟

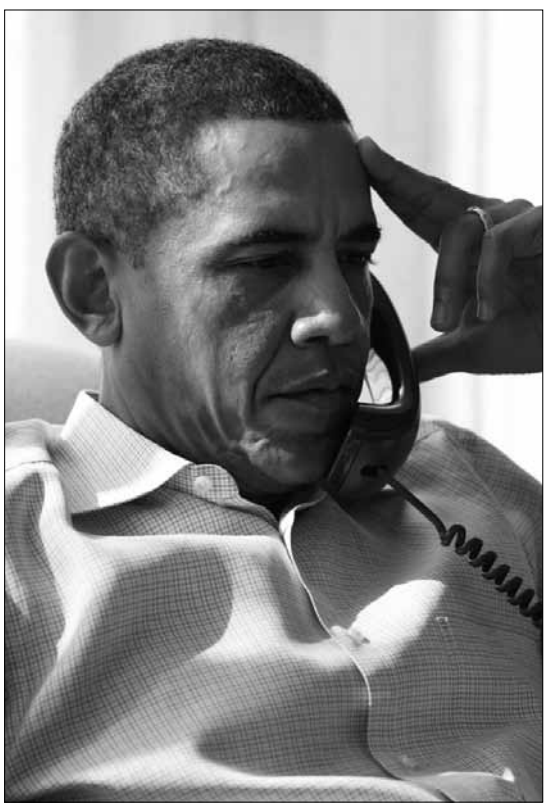
وحينما يهمل الأمريكيون متطلبات حريتهم وعيشهم. ويبقون على سذاجتهم في تصديق حكوماتهم وينقلون أكاذيبها وخداعها للعالم أجمع فإن ذلك لا يدفعهم إلى حتفهم فقط، بل إلى نهاية البشرية ككل.

إذا ما بقي الأمريكيون مؤمنين بأكاذيب حكومتهم، فليس لديهم طوق نجاة في المستقبل. إذا لم يعرفوا الحقيقة، فإنهم بالفعل سوف يفقدون مستقبلاً صالحاً للعيش .«ربيع» المحافظين الجدد انتهى قبل أن يبدأ....

الحرب والأزمة الرأسمالية

تنبأ شيوعيو حزب الإرادة الشعبية منذ سنوات بأن الامبريالية محكومة بالتراجع، وأنها قد تلجأ إلى خيار الحرب كمخرج لأزمتها، وفي هذا السياق نقتطف قسماً من محاضرة للرفيق قدري جميل حيث استضافه المنتدى الاجتماعي بدمشق يوم الإثنين 2009/1/26

■ قاسيون



الأزمة إلى أين؟

«لكي نعرف إلى أين؟ يجب علينا أن ندرس الأزمات السابقة، ولدينا في القرن العشرين أزمتان؛ الأزمة التي سببت الحرب العالمية الأولى، والأزمة التي سببت الحرب العالمية الثانية، وإذا درسنا مراحل تطور الأزمتين نجد أن المشترك بينهما هو الأمور التالية؛ استمرت المرحلة الأولى لهما من سنة إلى سنتين وشهد فيها الاقتصاد إرهاصات الأزمة الأولية مثل ارتفاع البطالة وانتحار رجال الأعمال الأميركيين قفزاً من ناطحات السحاب، وبدأت الاضطرابات الاجتماعية التي استمرت ثلاث سنوات قبل إصابة الاقتصاد الأميركي في 1932 بالاحتشاء، بعد ذلك خرج الأميركيون إلى الحرب التي كانت بمثابة جهاز إنعاش أخرج الاقتصاد الأميركي من احتشائه، وبنهاية الحرب ظهر أن المنظومة باتت ضعيفة وتحتاج إلى بدائل داخلية. ويمكننا الاتفاق الآن على أنه لا يوجد مخرج اقتصادي بالمعنى البحت من هذه الأزمة، والمخرج الموجود هو سياسي عسكري، وأنا هنا لا أنفي عن الرأسمالية قدرتها على تجديد وإصلاح نفسها، ولكن كيف، وعلى حساب ماذا؟! لقد تحملت البشرية الرأسمالية مقابل 15 مليون ضحية في المرة الأولى، وتحملتها في المرة الثانية مقابل 55 مليون ضحية، لكن هل ستسمح البشرية لنفسها بأن تتحمل أثماناً جديدة تطلبها الرأسمالية للخروج من أزمتها؟!

هل تكون الحرب هي المخرج من الأزمة؟!

.. لقد رأينا المشترك بين الأزمات، لكن بماذا تختلف هذه الأزمة عن سابقاتها؟ كانت الحرب سابقاً تتم في حدود الرأسمالية التي كانت موجودةً في قارة أو قارتين، لذلك كانت الحرب تجري في مكان واحد أو مكانين، فالحرب العالمية الثانية عملياً لم تخرج من الحدود الأوروبية ولامست أطراف شمال إفريقية وبعض أجزاء آسيا، لكنها كانت محدودة بالمعنى الجغرافي، لكنها لم تكن عالمية بمعنى أن كل القارات شاركت فيها، وهذا ينطبق على الحرب العالمية الأولى. لكن ما حدود الحرب الجديدة التي تستطيع إخراج الرأسمالية من أزمتها؟!

هناك فكرة مهمة بهذا الخصوص، كان المخرج دائماً بعد كل حرب هو التوسع بالمعنى الجغرافي ليس فقط للدولار بل للاقتصاد الرأسمالي كله، كان هذا التوسع قادراً على حل الأزمة، بغض النظر عن أعداد ونسب الضحايا، كان توسع النظام ينقذ النظام من أزمته السابقة، أما اليوم فقد انتهى التوسع إذ ليس هناك بقعة على الكرة الأرضية، اللهم باستثناء كوريا الشمالية وكوبا، لا يوجد فيها رأسمالية، لذلك أعتقد أن الأزمة الحالية تختلف عن الأزمات السابقة لأنها واسعة النطاق، ناهيك عن أن حروب الأزمات الماضية كانت تجري بأسلحة تقليدية وبين الكبار وحدهم، فهل من الممكن اليوم أن تجري حروب للكبار لكن بأسلحة ذرية؟ هذا الأمر غير مرجح بل المرجح والذي يتم الحديث عنه هو أن الحروب الجديدة بين الكبار ستجري على أراضي الغير على مساحات واسعة من أجل السيطرة على الموارد وتخفيف عدد البشر...»

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



إنها تنتظر

ربما تكون إحدى فوائد الأزمة أنها ساعدت على فرز سريع للكوادر البشرية السورية لم كان سيحل لو أن الأمور ما زالت تجري بالوتائر السابقة.

صحيح أن سورية خسرت الكثير من كوادرها الهامة خلال السنتين الماضيتين، بدافع الخوف أو لإغراءات عديدة من الخارج، لكن يبدو أن هذا دفع العديد من العقول أن تعمل بعقلية الأزمة تحت الضغطة فتجوهر، كما يتجوهر الكربون ليتحول إلى ألماس تحت الضغط والحرارة الشديدين، فنبغ العديد من الشباب ذوي الروح الوطنية العالية في كل المجالات، إنهم يستحقون أن نفخر بهم جميعاً، ونشير لهم بالبنان ونسقط عليهم بقعة من ضوء.

ما زلنا ننتظر عودة أولئك الذين سافروا مترقبين منهم أن يكونوا قد جمعوا المزيد من الخبرات التي ستصب في مصلحة التطوير حتماً، بروح عالية تريد أن تعوض ما فات من العطاء، ونترحم على أرواح الكثير والكثير من الخبرات الشابة التي ذهبت ضحية معركة، ربما لم يختاروها، وخسرنا برحيلهم عقولاً نيرة وأرواحاً معطاءة.

إننا أمام مهمة كبيرة في التعويض عما خسرناه وما فاتنا في بناء المزيد والمزيد، في حرق المراحل بافتتاح العديد من الجامعات والمراكز البحثية، في دفع الشباب إلى العمل بروح العطاء بعد دفع شبح الحرب والعنف.

هناك من ينتظر جهودنا، إنها تنتظر...

«اللعبة» السورية

«مع أشعة النهار الأولى، تتجمع المجموعات المدربة في أماكنها المحددة على تخوم مدينة «حمص» بعد ان تم إبلاغها بضرورة بدء مهامها، يتم تفقد كل شيء قبل البدء بالتحرك، لقد كانت الليالي الماضية صعبة للغاية ولم تستطع تلك المجموعات الدخول من الطرف الجنوبي للمدينة، كان لابد من إعادة التموضع من جديد لتحقيق الاختراق الامثل لدفاعاتها». قد تصاب بالدهشة عندما تعرف بأن هذه الكلمات لم تصدر عن قائد عسكري في ساحة الحرب السورية، إنها ببساطة التعليمات الافتتاحية للبدء بإحدى نسخ اللعبة الأميركية المشهورة عالمياً : «مهمة القتال : قوة الصدمة» المخصصة لمدينة حمص السورية.



■ سمير حنا

تطالعك هذه اللعبة بمحاكاة تصويرية لمدينة حمص بكامل تفاصيلها، وبدقة عجيبة لم تهمل اسم شوارعها وتوضع أبنيتها، لكن العجيب بالفعل هو تاريخ إصدارها: «2009» فقد تم انجازها قبل شهور عديدة من بدء الأحداث السورية، لكنها تحمل تفاصيل العمليات على الأرض بدقة عجيبة تكشف عن شبكات أنفاق عابرة للحدود، وعن آليات لتوزيع القناصة، وتعتمد على مدينة حمص كرأس حربة لاندلاع القتال في الشوارع بين عناصر من كتيبة فرقة ميكانيكية «وحدة الصدمة الأميركية» والقوات السورية، بما في ذلك القوات المدرعة المنتشرة.

إنها نموذج تدريبي لما قد يحدث فعلاً، وهذا ليس بالغريب عن الولايات المتحدة الأميركية التي تنفق سنوياً مليارات عديدة على تطوير أقسام المحاكاة الحاسوبية للأعمال الحربية حيث أصبح بالإمكان رؤية هذه النماذج الحاسوبية في كافة المستويات القتالية وفي الغالبية العظمى من المعاهد والكليات العسكرية فهي أصبحت الآن معياراً يؤخذ بكثير من الجدية في عمليات التقييم التي تجري دورياً على المتدربين كما أن كلفة تطويرها –على الرغم من ارتفاعها– لن تقارب كلفة العمل العسكري الحقيقي على الإطلاق، كما انها تشجيع مقصود لسياسات التدخل العسكري الرسمية بين صفوف الشباب عن طريق الترويج الممنهج لمثل تلك الألعاب وتحضيرهم للانخراط في الصفوف القتالية في المستقبل بعد تدريبهم وفق مراحل تلك الألعاب، فالألعاب الحربية الاستراتيجية التجارية لا تختلف في الواقع عن مناهج المحاكاة الحربية الأكاديمية إلا في دقة المعلومات التقنية وواقعية بارامترات تحمل الضربات وسرعة الوحدات واتساع رقعة العملية القتالية أو تخصصها.

على كل حال، أثارت الأحداث «المشوقة» في «اللعبة» السورية اليومية اهتمام العديد من شركات الألعاب الأخرى، واختلفت طرق مقاربتها لتلك الأحداث في سيناريوهات منتجاتها، فبعد قيام شركة **Auroch Digital** بطرح مجموعة من الألعاب الحربية المعتمدة بشكل أساسي على القرارات التكتيكية والاستراتيجية الخاصة بالأزمات العالمية الواقعية تأتي لعبة: **Endgame Syria** «اللعبة الحسم: سورية» كآخر نتاج لتلك الشركة البرمجية البريطانية، حيث تقوم اللعبة على مبدأ استكشافي يحاكي للواقع، فكل قرار سياسي أو عسكري يتخذه اللاعب سيؤثر على الأحداث التي يواجهها فيما بعد، وقد تفاجئ بعامل جديد يقوم بالتأثير على صحة اتخاذ هذا القرار كتفجير إرهابي أو خطف صحفي أو مقطع فيديو مسرب وغير ذلك من الوقائع التي نشهدها يوميا في سورية. حيث يتقمص اللاعب دور قيادة جماعات المعارضة المسلحة ضد النظام السوري وعلى اللاعب أن يحافظ على التوازن بين الاعمال القتالية ودعم القوى الدولية في إطار عوامل تتغير يومياً.

الحدث السوري اليومي هو حديث العالم بجميع تفاصيله الدموية، وها هو اليوم قد أصبح لعبة بأيدي الجميع في كل أنحاء العالم بعد ان أصبح لعبة القوى العظمى في هذا العالم، وربما لم يخطر ببال أحد كيف سيقوم مراهق أميركي جالس في غرفته بالتجول في شوارع حمص ببندقيته الآلية بحثا عن «الإرهابيين السوريين»..

مائة وخمسون عاماً من البحث الأثري في الجزيرة السورية



في كتابه المعنون «مائة وخمسون عاماً من البحث الأثري في الجزيرة السورية» الصادر عن مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، يتحدث الكاتب عبد المسيح حنا بغدو عن الاستكشافات الأثرية في محافظة الحسكة.

يقول الكاتب: ازدهرت منطقة المشرق العربي القديم بحضارات قديمة ما زالت مكتشفاتها تتوالى حتى الآن، ويلاحظ أي متعمق في الدراسات التاريخية – الأثرية لهذه المنطقة أن تراثاً حضارياً مرموقاً يجمع كل هذه المواقع التي قامت عليها حضارات هذه المنطقة التي تعتبر بحق مهد الحضارات.

لقد بدأت الدراسات والبعثات الأثرية منذ منتصف القرن التاسع عشر بالتحري في مختلف المواقع الأثرية مدفوعة بعوامل مختلفة، منها ما يحمل في طياته بعداً علمياً بحتاً، ومنها ماكان غرضه جمع الكنوز واللقى الأثرية الفريدة للتباهي بها، وأياً كان الدافع وراء الأعمال الأثرية في المنطقة بشكل عام، فإنه وجه الأنظار إلى ضرورة وضع منهج علمي رصين من أجل إعادة صياغة تاريخ هذه المنطقة المهمة.

تبرز أهمية الجزيرة السورية كونها الأرض التي احتضنت المدن الأولى في فجر التاريخ، وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد، كما بينت لنا نتائج أعمال الكشف الأثري في موقعي حموكار وتل براك، كما سجلت مواقع أخرى لحضارات من الفترة الآشورية مثل مواقع تل حلف وتل طابان.

إن هذا التنوع والاستمرار الحضاري غير المنقطع في منطقة الجزيرة السورية جعل منها مركزاً لأعمال الكشف والدراسات الأثرية، وقد نشر عنها الكثير باللغات الأجنبية المختلفة.

قام الباحث بعرض منسج ورصين للأعمال الأثرية منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن الحادي والعشرين، مستعرضاً المواقع الأثرية، وأهم مكتشفاتها، علاة على عرض للمسوحات الأثرية، وذكر لأهم المواقع الأثرية التي تم تسجيلها، والفترات المعاضرة لها.

نفط المنطقة الشرقية من نعمة إلى نقمة..!

شكل اكتشاف النفط في الجزيرة السورية في الستينيات بمساعدة الاتحاد السوفييتي آنذاك.. نقطة تحول في سورية والبلدان العربية والمنطقة، إذ لأول مرة يتم استثماره وطنياً..كما قامت الشركة السورية للنفط وبالتعاون مع شركة سوفييتية وشركة فرنسية جزائرية بمسح طبوغرافي للمنطقة الشرقية والبادية وحفر آبار استكشافية وأثبتت الدراسات وجوده بكميات جيدة وعلى أعماق ليست بعيدة، وبنوعية خفيفة قليلة الشوائب مما يعني أن عائداته الإنتاجية كبيرة.. وصنفت منطقة دير الزور منطقة «أمل أول» لكن بعد ذلك لم تستثمر لأسباب لم تكن معروفة..!



■ زهير مشعان

في أوائل الثمانينيات أعطيت الامتيازات للشركات الأمريكية والغربية، بعقود مجحفة بحقوق الشعب والوطن، تلك التي لم تبذل جهوداً كبيرة حيث اعتمدت على الدراسات السابقة، وبدأت الاستثمار بشكل جائر لثروتنا الوطنية، وفي كل بلدان العالم تخصص مبالغ من العائدات لتنمية المناطق النفطية، إلاّ أن ما حصل أنها حرمت منها، وحتى من عمل أبنائها فيها إلاّ ما ندر، حتى الأعمال الخدمية، وناب المنطقة التلوث ولم يجر اتخاذ إجراءات تخفف من وطأته، وانعكس ذلك سلباً على أشكال الحياة فيها.

تدمير الآبار.. لماذا؟

منذ انطلاق الحراك الشعبي، سعت المجموعات المتطرفة المسلحة للتهديد بتدمير الآبار والمنشآت النفطية بحجة الضغط على النظام، ومن ثم مارست النهب والتخريب، فجرت سرقة بعض مستودعات تخزين المشتقات النفطية وقطع الغيار والآليات والأدوات، وبيعها بأثمان بخسة وتهريبها إلى الخارج، وفق خطط مرسومة تستهدف الوطن والشعب والاقتصاد، حيث قامت الدول الغربية برفع الحصار عن النفط المستخرج منها، وانخفض الإنتاج والتصدير الرسمي من أكثر من 300 ألف برميل يومياً إلى حوالي عشرين ألف إلى أن توقف بعد وضع المجموعات المسلحة يدها على كامل المنطقة، بانعكاسات سلبية على الشعب أضعافاً مضاعفة اقتصادياً ومعاشياً واجتماعياً وصحياً.

«جبهة الأصالة والتنمية»

أهم الحقول التي استولت عليها المجموعات المسلحة ونهبتها هي التيّم وحقل العمر والتنك والورد ومعيزيلة بالإضافة لحقول ومحطات ومستودعات الغاز، وذلك من قبل جبهة النصرة المدعومة من السعودية، وجبهة الأصالة والتنمية المدعومة من الكويت، بالإضافة لمجموعات أخرى وعشائر وعائلات وأفراد حيث كتب أحدهم لوحةً وعلقها على البئر وكتب عليها «بير الخلفني..» أي الذي أورثه له والده لأنه يقع في أرضه، وقد ولّد ذلك خلافات عشائرية وعائلية وصدامات مسلحة سببت سقوط قتلى وجرحى.

صهاريج تركية

إن العاملين في التكرير لا يشكلون نسبة 01% من أبناء المحافظة وغالبيتهم من أبناء الريف الشرقي، ورغم التسويات بين المسؤولين وبعض أمراء المجموعات المسلحة، للسماح بمرور كميات من النفط إلى مصفاتي بانياس وحمص لقاء مبالغ تقدر بمئات الآلاف والملايين إلاّ أن ذلك تراجع وتوقف، وبعد نفاذ الكميات الكبيرة في مستودعات التخزين في الحقول، بدأت المجموعات المسلحة والأفراد باستجرار النفط الخام وتكريره بطرق بدائية جداً، بصنع حراقات صغيرة حيث يباع برميل النفط الخام بمبلغ 2500 ليرة وبعد تقطيره واستخراج البنزين والمازوت والكاز يصبح سعرها بين 10000 و11000 ألف ليرة ويجري بيعها وتهريبها إلى الداخل والخارج بصهاريج وخزانات جاءت خصيصاً من تركيا، وقد بلغت أرباح المتاجرين المليارات، وأصغرهم يوميته حوالي 50 أو 60 ألف وقد بلغت البجاحة بأحدهم أنه غلى إبريق الشاي بمليون و200 ألف ليرة حرقاً، وبعضهم كان لا يعد النقود وإنما يزنها وزناً، ورغم عدم وجود إحصاءات دقيقة إلاّ أن خسائر القطاع النفطي المادية تقدر بآلاف من المليارات عدا الآلات والآليات والبناء، وغيرها من مستلزمات الإنتاج حيث كان الجهلة يفرغون براميل الزيوت المعدنية ذات النوعية العالية في الأرض والتي قيمتها مئات الآلاف من الدولارات، ليملؤوها نفطاً، عدا الخسائر الاقتصادية كانت هناك نتائج لاتقل خطورة وهي المشاكل البيئية والصحية، وإذا كان من الممكن معالجة النتائج الاقتصادية خلال سنوات، فإن المشاكل البيئية والصحية كلفت أضعافاً مضاعفة تحتاج إلى عشرات السنوات ومبالغ أكبر بكثير، فالنفايات السابقة لاستخراج النفط كان يجري التخلص من غالبيتها سابقاً، وخاصةً الغاز حيث يجري حرقه بدل استثماره والاستفادة منه، أما اليوم فقد طالت النفايات الهواء والماء والتربة حيث يتم التكرير بالحراقات البدائية.

غمامة سوداء

من يمر من المنطقة وعلى مسافة عشرات الكيلومترات يرى الأدخنة السوداء والشعل الممتدة من شرق مدينة دير الزور إلى البوكمال على الحدود العراقية، وتحولت المنطقة إلى غمامة سوداء تلقي بسوادها على كل ما حولها كالثروة الحيوانية، ما رفع نسب النفوق والتشوه كثيراً، وتحول صوف الأغنام إلى اللون الأسود، وتلوثت التربة ببقايا النفط المقطر التي تلقى حتى في النهر، ما انعكس على المزروعات ورفع المستوى الحروري، ونسب التصحر نتيجة التلوث، وخرجت آلاف الهكتارات من الأراضي من الزراعة، وما تبقى منها صالحاً تلوث فيه الهواء والماء حيث تغلغلت المواد الملوثة حتى في المياه الجوفية مع نهر الفرات.

أمراض منقرضة تعود

إن إعادة تأهيل الأراضي الزراعية يحتاج إلى جهود كبيرة في الاستصلاح وغسيل التربة واستخدام سلالات نباتية مقاومة ومنقية للتلوث الذي أصاب البيئة، أما الأخطار الصحية على المواطنين وهي الأكثر خطورة، فقد تجلت في عودة ظهور كثير من الأمراض التي انقرضت أو كادت تنقرض كالكوليرا، وأمراض صدرية تنفسية كالالتهاب الرئوي والربو خاصةً لدى الأطفال، وظهرت تشوهات ولادية عديدة، كما انتشرت الأمراض السرطانية والتهاب الكبد الوبائي بأنواعه واللشمانيا، ناهيك عن الحروق الجلدية المباشرة وتغير لون البشرة، وكل ذلك أدى إلى ضعف المناعة، وبالخصوص لدى النساء والأطفال وغالبية الشباب العاملين في تكرير النفط وهذه خسارة بشرية لا تعوض.

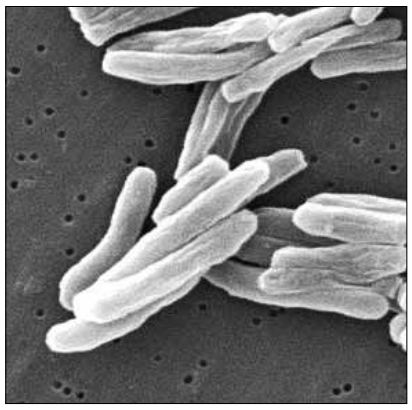
جريمة كبرى تاريخية

أهم الحلول الضرورية المستعجلة لإيقاف أولي للأخطار البيئية والصحية، هو الوقف الفوري لعمليات التكرير ومنعها في السنوات القادمة، وتوفير كميات مضاعفة من الأدوية العلاجية واستعادة الكوادر الطبية التي غادرت المنطقة في غالبيتها، وتجهيز مشافٍ في كل المدن والقرى والبلدات، وتوفير كميات كبيرة من المواد الغذائية ذات القيمة الغذائية المناسبة لتقوية مناعة الأجسام، لا شكّ أن ما جرى جريمة كبرى وتاريخية بحق المنطقة وأبنائها، وما جرى لم يكن في غالبيته عشوائياً، وإن كان للجشع المادي والجهل نصيب، فقد أصيب أحد الذين عملوا بالتكرير بالسرطان بعد أن حصل على 35 مليون ليرة، ويقول للطبيب خذها ودعني أعيش.. لقد أصبح نفط المنطقة الشرقية نقمة على أبنائها والشعب والوطن بدل أن يكون نعمة.

من يمر من المنطقة وعلى مسافة عشرات الكيلومترات يرى الأدخنة السوداء والشعل الممتدة من شرق مدينة دير الزور إلى البوكمال على الحدود العراقية

أخبار العلم

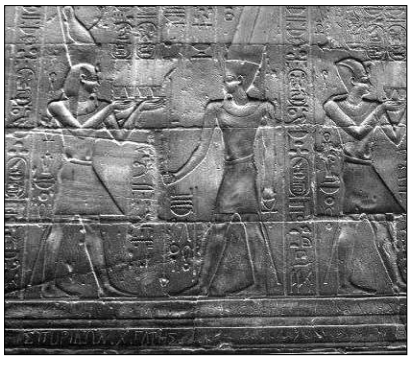
التدرن الرئوي «ولد» في إفريقيا قبل 70 ألف سنة



تمكن علماء من جامعة بازل السويسرية من تحديد عمر عصية التدرن الرئوي وموطنها الأول. جاء ذلك في دراسة نشرتها، مجلة «نيتشر جينيتكس» الأمريكية في عددها الصادر في أيلول الجاري. درس الباحثون أكثر من 259 جينة من بكتيريا التدرن الرئوي مأخوذة من مختلف أنحاء العالم، وتوصلوا إلى استنتاج مفاده أن تنوع أشكال هذا الفيروس ظهر قبل التاريخ المتعارف عليه من الجميع بوقت طويل. حيث بدأ تنوع بنية هذه البكتيريا قبل حوالي 70 ألف سنة حينما عاشت البشرية في إفريقيا فقط. يدحض اختراع الباحثين السويسريين النظرية التي تبناها العلماء سابقا والتي تنص على أن الحيوانات الداجنة كانت مصدرا للتدرن الرئوي.

■ ■ ■

علماء الرياضيات يحددون زمن ولادة دولة مصر القديمة



وضع فريق من علماء الآثار والرياضيات في جامعة أوكسفورد نموذجا لتحديد زمن ولادة دولة مصر القديمة. ويعتمد النموذج على أسلوب نظائر الكربون المشعة الذي استخدم إزاء 200 تحفة مصرية محفوظة في المتاحف الأوروبية والأمريكية وقطاع غزة. ويسمح الأسلوب بتحديد تاريخ أهداف ناجمة عن كائنات حية فقط. يعد الخطأ في تحديد الزمن كبيرا، ويبلغ أحيانا 300 سنة. لذلك فمن أجل الحصول على نتائج أدق أقدم العلماء على تشكيل نموذج رياضياتي معتمدا على إحصائيات «بايز» بوسعه تقييم الاحتمال النسبي لوقوع الأحداث. واكتشف العلماء أن ما يسمى بفترة ما قبل السلالات بدأت في أعوام 3800 – 3700 قبل الميلاد. واستغرقت تلك الفترة 600 – 700 سنة. الأمر الذي يقل عما قد اتفق عليه علماء المصريات بمقدار بضع مئات من السنين.

■ وكالات

«توماهوك» بطل الديمقراطية

لا يعير الكثيرون أي انتباه إلى المفارقة في استخدام الإدارة العسكرية الأمريكية أسماء القبائل المحاربة الهندية المنسية من ذاكرة التاريخ بعد إبادتها جماعياً في تسمية طائراتها المروحية التي وزعت قنابل «الديمقراطية» ونيران «الحريات» وصواريخ «الاستقرار» في شتى أصقاع العالم، و التي لا تبتغي إلا التشويه الوقح لحضارات الشعوب..

■ يسار صالح

وتبدو حجة الإدارة العسكرية الأمريكية ثابتة: «نحن نتابع موروثنا العسكري بتسمية منجزاتنا التقنية بأسماء أبطالنا الأشد بأساً وصلابة»، ومدعومة بوثائق عسكرية تبين توجه الإدارة الأمريكية منذ سبعينيات القرن الماضي إلى اختيار الأسماء الهندية في تسمية العتاد العسكري بسبب ما تحمله من دلالات قتالية شديدة التأثير على الأعداء، لكن خبث هذا الجواب لم يمنع حركات التجمع المدني الهندية ومن يدعمها من المؤرخين المستقلين برفض هذه الحجة جملة وتفصيلاً، مستغربين تركيز الحكومة الأميركية على «تكريم» أبطالهم فقط فيما يخص آلات الحرب والقتل العسكرية، وإهمال جميع الجوانب الثقافية الحضارية الأخرى التي تمتع بها تراثهم الغارق في القدم، لتختفي هنا التسميات الهندية أمام تسميات «الرجل الأبيض»، مرفقة بملاحظاتهم الدائمة حول تصوير الهنود الحمر من السكان الأصليون بأنهم شعب همجي بربري متخلف لا يعرف سوى الرقص حول النار والصراخ عليها بصوت عال وهذا ما عبر عنه «لاري ايكوهوك» معاون وزير الداخلية لشؤون الهنود الأميركيين في إدارة الرئيس أوباما بقوله: «لقد سئم الهنود الأصليين سكان هذا البلد من عزلهم في خانة محبي الحروب، او تسخيفهم كمحبين للغناء وارتياد الكازينوهات فقط ، والإهانة الكبرى أتت من الجيش الأميركي ومبادرتهم الخاصة بتسمية الحوامات الحربية بأسماء مستوحاة من الثقافة الهندية..»

لم يتوقف الأمر على الحوامات الحربية فحسب، فصاروخ «توماهوك» ذائع الصيت في هذه الأيام هو اسم مستوحى بالكامل من تلك الثقافة فـ«التوماهوك» نوع من الفؤوس في أمريكا الشمالية استخدمه الهنود الحمر الأمريكيون الأصليّون، وهو فأس قصير حادّ مع مقبض عمودي خشبي عادة، وكان استعماله بيد واحدة للقتال القريب أو للرمي بشكل مباشر على الخصم في القتال البعيد.

لكن الموضوع وصل إلى حد لا يطاق حين تم إطلاق الاسم «جيرونيمو» Geornimo على أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة السابق شخصياً كاسم حركي في المهمة الأميركية الأخيرة لتصفيته عند الحدود الباكستانية، وذلك وفق اعترافات مدير الاستخبارات الأميركية «ليون بانيتا» في مقابلة تلفزيونية عام 2011 ، وهو ما أثار حفيظة الكثيرين من السكان الأصليين من الهنود، واصفين هذه الفعلة بأنها محاولة جديدة لترسيخ صورة الهندي الأحمر الهمجي الإرهابي في وعي الجمهور الأميركي، لأن «جيرونيمو» كان أحد قادة قبيلة الأباتشي الهندية في القرن التاسع عشر والذي دافع عن أفرادها وأرضها ضد القوات «الفاتحة» الأميركية وقد عرفه التاريخ شجاعاً ومحارباً بارعاً و توفي في سجن أميركي عام 1909 بعد 23 سنة من الأسر هناك.

تعاني الثقافة الأميركية من عقدة تقبل الحضارات والثقافات الأخرى، على الرغم من تنوعها الديمغرافي والعرقي الكبير جداً، وشهد تاريخها الحديث نسبياً العديد من حوادث «التطهير» المستندة على الاختلاف الحضاري، وما زال إعلامها الرسمي وغير الرسمي يذخر بالكثير من التجاوزات التي تدل على مشكلة عميقة الأثر في المجتمع الأميركي وتشوه كبير في طريقة تقبل الفرد للآخر وفهم جوانب حضارته دون الوقوع في أفخاخ «النمطية» الإعلامية المتطرفة.



«النزوح» في المسرح

■ جيهان الأحمد

بار صغير في شارع الحمرا ببيروت، يملكه شاب سوري نازح، يفضح السُكر مشاعره، وتوق روحه للسفر إلى الشام وشوارعها، ولكن روحه المتعبة تنسى المرور بالضيعة الأم، حيث ترك فيها أمه الحزينة. بينما ينقذ، وللمفارقة العجيبة، أم صديقه «البارمان» من تحت الأنقاض.

في العرض المسرحي الذي قدم على مسرح القباني«في بار بشارع الحمرا»، تأليف وإخراج الفنان «كفاح الخوص»، تبرز التناقضات في شخصية هذا الشاب، كونه يشبه أي شاب سوري آخر ربما أسعفه الحظ بحيازة بعض أموال، تخفف وطأة النزوح عليه، وتفتح له باباً يكفيه حاجاته المادية في بلد النزوح القريب الغريب..بيروت «أحلى مدينة بالدنيا»... بيروت التي استقبلت ولكنها لم تحتضن النازح السوري الذي يعذبه اغترابه الثاني بعد أن هجر، مضطراً، اغترابه وعشقه الأول... سورية.

تأتي عبارة «أيام البْلاد» جارحةً لتذكرنا بالحنين الفلسطيني الدائم للبلد والمنزل الأول، في مقارنة مؤلمة مع واقع السوريين الجديد.. إذ بات السوريون يذكرون البلاد بالحنين نفسه والغصة نفس.



تطغى الأزمة في سورية على تفاصيل حيوات هذه المجموعة من الأصدقاء، في محاولتهم التعايش مع واقعهم الجديد، لكنه يتحول إلى معضلة كبيرة. والحل الوحيد يكمن هناك..! في دمشق.. حيث يهدد الجميع بعضهم البعض بالعودة لـ«الشام»، الملاذ الوحيد الذي يشعرهم بأنهم يقفون على أرض صلبة في مواجهة التناقضات المستجدة في علاقاتهم الشخصية وعلاقتهم بالمدينة الأخرى، التي ينتظر أهلها العيد ويريدون الزينة والبهجة أيضاً... ولم لا؟؟ فالحياة مستمرة وأهل المدينة أنفسهم عاشوا مايشبه ذلك قبل سنوات مضت، ولا يريدون ما يذكرهم بالحروب والأزمات.

ويبرز هنا ألم «هادي» الشخصية الهادئة فهذا الرجل يجلس وراءحاجز البار مستمعاً لمشاكل كل من حوله دون أن يتكلم عما يراه، معتقداً أن هذا الحاجز يمكن أن يبعده عن التوغل في مشاكل من حوله، ويجهز زينة العيد رغم علمه بموت صديق «عامر» في الليلة السابقة هناك في البلاد.

وفي إشارة ملفتة، تسقط الزينة من يده في النهاية لأنه مرهق مثلنا جميعاً. ولكنه سيكمل الزينة، وينير شجرة العيد، ويصنع الفرحة لرواد البار، فالعيد قادم.

تأخذ تفاصيل المشاكل اليومية التي تعيشها الشخصيات، المساحة الأكبر في النص، ولكن الصراخ المبالغ به والناتج عن فكرة عدم التوازن والموضوعية في أحاديث السكارى، يثير حالة من الملل وفقدان عنصر المفاجأة وتوقع ما سيحدث في تفاصيل نزاعاتهم. رغم محاولة النص الالتفاف على ذلك، من خلال التلميح مرة أو مرتين إلى صغر هذه المشاكل وتفاهتها أمام مايجري فعلياً على أرض الواقع في سورية.

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن عرض المسرحية بحد ذاته، في وقت وصل التأزم فيه ذروته داخل البلاد، يعتبر تحدياً يبعث على التفاؤل والاحترام. وإضافة إلى أداء الممثلين الرائع، قدمت فكرة مشاركة الجمهور واعتبارهم رواداً للبار، من خلال استخدام باب الدخول إلى المسرح كمدخل للبار ليكونوا متابعين فعليين للحدث، فرصة للتفاعل ومشاركة الشخصيات انفعالاتهم وخلق لديهم الإحساس بأنهم جزء من العرض.



سورية الأم.. أمهات سورية

■ بتول حسن

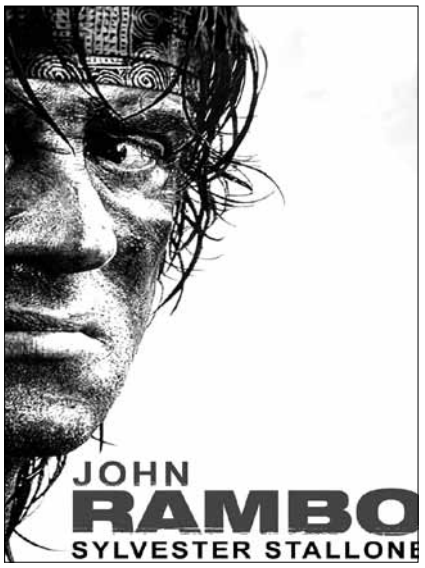
تتصل أم لثلاثة شهداء، لتطمئن على دمشق وأهل دمشق. تؤكد على أقاربها المهجرين: «رغم كل الألم والحزن لن نرضى أي عدوان خارجي على سورية، ولن نقبل أن تستغل دماء شهدائنا ليتاجر بها المتاجرون ولن نرضى عن التغيير بديلاً».

تصرخ أم أخرى مودعة ابنها الشهيد: «ويلي على ولادنا صارو بالقبور وهنّن بالقصور».

بينما تكفكف الجدة التي تجاوزت الثمانين وفقدت العديد من أحفادها بين شهيد وسجين دموعها كل يوم عند كل صلاة وترفع يديها بالدعاء «اللهم احفظ سورية وأهلها» وبعد أن تنهي دعاءها تلتفت وتسأل من حولها: «أنتو أخوة ليش تدبحوا بعضكم» وتبدأ بالبكاء .. المرأة السورية العظيمة بعظمة سورية ذاتها، ماذا يمكن أن نقول لها، أيها الوطن سورية لن تركع ..

روسيا «المتوحشة»... الشرق المتوحش

الشرق المتوحش.. الشرق الإرهابي، البربري، الشرير، معاني يتم تسويقها اليوم بكثافة ملحوظة في السينما الهوليودية والتي تعرضها قنوات الـ MBC مترجمة إلى العربية، عدا عن الأسواق المغرقة أصلاً بهذه الأفلام.



■ آلان كرد

يتم التركيز الأكبر في هذه الحرب الإعلامية ذات الطابع الإيديولوجي على روسيا، وتحديداً على تاريخ المرحلة السوفياتية منه، ففي أغلب هذه الأفلام، يتم عرض المشاهد بصورة تظهر «بربرية» الإنسان الروسي ووحشيته من جهة، و«إنسانية» الأمريكي ومن جهة أخرى في محاولة واضحة بالطبع لتشويه التاريخ السوفياتي عند شعوب العالم، كما يتناول التشويه شعوباً شرقية أخرى منها الشعوب العربية وكوريا وكوبا والصين.

يظهر أحد هذه الأفلام شخص «ستالين» كديكتاتور وجزار مقابل إظهار اليانكي الأمريكي «محرراً» للشعوب و«منتصراً» على النازية في محاولة وقحة لتشويه الحقائق.

وينتصر الجيش الأمريكي «الإنساني» في فيلم آخر، على المقاومة الفيتنامية «الإرهابية» خلال حرب فييتنام في مفارقة ملفتة ومخالفة للحقائق والوقائع الفعلية في التاريخ.

وتتحدث أفلام أخرى عن حياة السجون في روسيا وقساوتها، وتظهر صوراً ومشاهد تمس المفاهيم والكرامة الوطنية للشعوب، فمثلاً يجري تسويق وتعميم نمط المنشقين والخونة في كوريا على أنهم «مقاومة وطنية» ضد الاستبداد، وكيف يتم دعمهم من أكثر الجيوش «الإنسانية» في العالم، من الجيش الأمريكي.

تندرج كل هذه الأفلام في إطار الحرب الإيديولوجية ضد الرموز والمعاني التي تحملها الذاكرة الوطنية للشعوب محاولة بشكل فظ تشويه حقائق التاريخ.

وقد كثفت مختلف القنوات الفضائية عرض هذه الأفلام خلال الشهرين السابقين ضمن إطار المواجهة المتصاعدة والجارية عالمياً بين روسيا وأمريكا.

تحتاج الشعوب اليوم إلى سينما تعبر عن ذاتها الوطنية، في مواجهة كل أنواع الابتذال الثقافي والتشويه الإيديولوجي لحقائق التاريخ.

وكتعبير عن تراجع تلك القوى المأزومة وعلى رأسها الولايات المتحدة وصعود قوى جديدة، برزت وتبرز اليوم المؤشرات الأولى لسينما جديدة تمثل الواقع الاجتماعي الحاد لشعوب العالم، كالسينما البرازيلية وأعمالها الأخيرة. ولاشك أن حركة التطور والأفق القادم، ستبلور نماذج للسينما تعبر عن الذات الحقيقية للشعوب والأمم في القرن الواحد والعشرين.

غربة «فيسبوكية»



■ ي ص

أصبح من السهل جداً التمييز بين الفيسبوكي السوري «المغترب» والفيسبوكي السوري «المحلي..» فالأول لا يوفر جهداً في متابعة الأحداث اليومية بلهفة، والتعليق المكثف على كل شاردة وواردة يراها أو يسمعها وتتحول «حماسته» في كثير من الأحيان إلى إهانات صاخبة لمن يظن أنه يقف وراء هجرته «القسرية»، كما يحاول دوماً أن يقنع نفسه، متهماً منتقديه –بكل صفاقة– بـ«الغيرة» وناظراً –بشكل مثير للدهشة– إلى كل ما يحدث بعين مشجع كروي، يثور خلال تسعين دقيقة وينسى بعدها كل ما حصل ويحصل وسيحصل..دون أن يطالعنا هذا «الوطني» العظيم بأخبار عودته المرتقبة إلى البلاد، رغم حنينه الدائم إليها...!!. وليس المقصود هنا من تسرب خلسة عبر حدود الجيران هرباً من ضيق الحال، بل ذلك الجالس في منتجعات العالم الآخر، والذي يعمد يومياً إلى الاطلاع عبر حساباته الشخصية على أحوال العباد منظّراً حول الواقع السوري الذي قد لا يذكر منه إلا أيام طفولته..ربما ينبغي أن لا نلومه، وكيف نفعل؟؟ فربما دفعته غيرته الفطرية إلى المشاركة، لكن ينبغي عليه أيضاً أن لا يتوقع أن توضع تحليلاته موضع الاهتمام، خاصة بعد أن يلحقها بصورة له وهو يحتسي، بابتسامة صفراء، القهوة الصباحية في إحدى الشرفات الباريسية...!!.

أما السوري «المحلي» إن –صح التعبير– فيمكن تخيله بصورة ثابتة لا تتغير في الذهن، يقلب بين الصفحات بملل واضح.. ينفث التنهيدة تلو الأخرى، وعندما يستوقفه خبر دموي جديد يغمض عينيه، ويفتحهما ببطء كمن يود الاستيقاظ من كابوس عنيد، ويحاول جاهداً تجنب قراءة التعليقات المدرجة في الأسفل.. ربما يتذكر الأيام التي كان يشارك فيها بتعليق أو اثنين.. لا تثير الفكرة اهتمامه الآن.. فقد انضمت السخرية إلى زميلاتها في صفوف المهجرين.. وهناك الكثير من الجديد الذي يستحوذ على جل اهتمامه.. سيترك الشاشة أمامه عما قريب، ويلتفت ليرى أسرته مجمعة في إحدى الزوايا التي لا تشبه بيته القديم على الإطلاق.. تنتظر منه الكثير من مسلمات العيش لسوريين في مكان آخر بعيد جداً..

لا يجوز التعميم هنا، فالبعض أجبر على الاختيار.. واختار.. ومن المفيد هنا القول بأن كلا «النوعين» يحويان الغث والسمين. لكن ذاك المتنهد الأبدي الآن.. ضاقت أنفاسه بما يجري، لدرجة لم تعد تجدي معها جرعات التجاهل الاعتيادي.. ولن تنفع كلمة «كفى» الضائعة بين أصقاع الشتات..!!

الإخوان يسرقون «هيكل»

قدم الكاتب «محمد حسنين هيكل» بلاغاً رسمياً اتهم فيه الإخوان المسلمين بتسببهم في الحريق الذي التهم محتويات فيلته في برقاش حيث يتجمع عدد كبير من الفيل والمزارع والتي تمتلكها شخصيات واسعة الشهرة والثراء في منطقة ريفية بسيطة. ويستقبل هيكل في مزرعته الشخصيات المهمة.

وتجمع عدد من الإخوان المسلمين أمام فيلا هيكل مساء فض اعتصام رابعة، وأخذوا يهتفون ضده، لنصف الساعة، ثم رحلوا، ظهر بعد ساعة عدد كبير من البلطجية، حطموا أبواب المزرعة وكسروا أبواب الفيلا ليبدأ نهب عشوائي لكل ما يصادفهم. سرقوا التحف والأنتيك الخاص بهيكل والمقاعد والأثاث باهظ الثمن واللوحات، وحتى بدل هيكل وأحذيته. ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بسرقة البجع والطيور والمفارش والنجف، وعدداً كبيراً من كتبه ومخطوطاته النادرة.

وأشعل اللصوص النار وحرقوا مكتبة نادرة تحتوى على أكثر من عشرة آلاف كتاب، منها نسخة نادرة لمخطوطة «وصف مصر» التي يصل ثمنها مليون دولار، وكذلك مصحف تعود طباعته للقرن الخامس عشر.

■ وكالات

بلا مزح

■ ر.س

«والله لنكيّف ..!! لا تقصفني «مقصوفة» ..!! بسيطة يا ..!!» باتت الكثير من الجمل والصور اليوم كما الأيقونات في حياة السوريين ويومياتهم، أيقونات لم تحتل فقط مركز الصدارة في صفحات التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي، وإنما تجاوزتها لتسير مع كل خطوة يخطونها في واقعهم المعيشي ويومياتهم.. هي الدعابة أو «النكتة»، التي اشتهر بها السوريون تاريخياً، إذ لم يغادرهم حس الفكاهة حتى بأسوأ الظروف. واليوم في ظل الأزمة الخانقة والطويلة، يعاود السوريون ابتكار مختلف العبارات والصور في قالب كوميدي ساخر، لتصبح وسيلتهم في تلقي الخبر السيئ، أو ربما تجاوزت ذلك لتصبح هي «الخبر» بحد ذاتها.

لا خلاف على مقولة «أن الحياة مزيج من الجد والهزل»، أما معرفة الحدود الفاصلة بين هذين النقيضين فتبقى هي القضية الشائكة، والتي طالما ارتبطت بمقولة أخرى محتواها «كفاك مزاحاً فالقضية لاتحتمل المزاح...».ويثيرالتساؤل المُلح هنا حول أسباب انتشار هذه الظاهرة واتساعها بشكل كبير حالياً أثناء الأزمة، فهل يريد السوريون القول إن أزمتهم الخانقة «قضية لا تقبل المزاح..؟؟».

لعل أهم عوامل تطور هذه الظاهرة وانتشارها حالياً، يكمن في ضبابية الحلول وطول الانتظار، فتتالي أيام الأزمة وشهورها وازدياد تعقيدها واستعصاء الحلول، ولّد حالة من اليأس أو الملل كحد أدنى لدى الكثيرين، وفرضت هذه الحالة على السوريين ابتداع طرق شتى للتكيف مع مجريات الأزمة المعقدة والخانقة، ربما ليس معيباً إيجاد تلك الوسائل التي تساعد الناس على امتصاص الاحتقان اليومي والتخفيف من وطأة تراكماته، خصوصاً مع اقتراب الأزمة من عامها الثالث، ولكن في الوقت ذاته قد يتجاوز «الهزل» أحياناً حد التكيف المذكور، ليتحول إلى أسلوب في مواجهة ما نتعرض وتتعرض له البلاد اليوم .

تنجح الدعابة عندما تكون شكلاً من أشكال ممارسة الصبر، طريقة في استيعاب الصعائب وامتصاص حدتها، وربما مع ما يمر به السوريون اليوم من أحداث يومية متعاقبة هو ماجعلهم بأمس الحاجة لابتسامة تساعدهم على التفكير ملياً في الخطوة التالية،وعلى الرغم مما تمر به البلاد اليوم ولكنها حتماً ستتقبل مزاح أهلها وناسها، وتجد له مبرراته، ومع تطور الأوضاع وتصاعدها يرتفع مستوى الوعي العام بين الناس بضرورة الحل وتتثبت لديهم القناعة بأنها قضية «لا تقبل المزاح.....».

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف									
درعا	خالد الشرع	0932848985	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	رئيف بدور	0933586928	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
السويداء	مهند دليقان	0991586731	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
			اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2013/09/06» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

ماذا يمكن لنّا أن نخسر بعد؟

ها هو أسبوعٌ يمر بطيئاً ويمضي، جاعلاً الحديث عن ضربةٍ عسكرية -محتملة- مجرّد كابوسٍ مشوشٍ مزعج. ساعات من الترقّب أمام شاشات التلفاز، نومٌ مضطرب وشعورٌ بأن كائنات خفية تتسلق أسرّة النوم قبل أن ينتفض الجسد مستيقظاً، قلقٌ تطرده قوةٌ مفاجئة ورغبة في الصمود. من أين أتت تلك القوة يا تُرى؟ ألم نتعب بعد؟ وذلك الشعور العميق بالخوف من الخسارة ما مصدره؟ ماذا يمكن لشخصٍ فقد منزله وشقيقه أو ابنه وعمله أن يخسر بعد؟

■ نور أبو فرّاج

كان سيخسر وطناً.. هذا هو الجواب الذي بدا شديد الوضوح والبداهة في أذهان شريحة واسعة من السوريين، ربمّا ظن الكثير منهم في السنتين الماضيتين بأن «الوطن» كما كانوا يعرفونه ذهب دون عودة، «راحت البلد»، تلك العبارة التي تكررت آلاف المرات مصحوبةً بتنهيدة عميقة. لكن وإن كانت البلاد ذهبت فعلاً، فمن مأذا كان الناس حقاً خائفين؟

سادت في الأيام الماضية قناعة في الأوساط الشعبية بأن الضربة، وإن حصلت، فلن تستهدف المدنيّين بصورة أساسية، أوليس العصر عصر الصواريخ الذكيّة والأهداف الذكيّة والتقنيّات الأخرى الذكيّة؟! ثم إن أمريكا لن تجازف بتوريط نفسها أمام الرأي العام الأمريكي والعالمي بارتكاب مجزرة، كانت ستحاول توجيه ضربة نظيفة محددة لأماكن حساسة، ولذلك يصبح السؤال مُلحاً مرّةً أخرى: ما الذي خافه الناس؟

لم تكن المخاوف متعلّقة هذه المرّة بالأمن الشخصي أو الممتلكات و المزيد من الموت، فالحرب والمعارك الدائرة بين أطراف الصراع كانت كفيلةً بكل ذلك!

وبخلاف توقّعات المحللين والمنظّرين والعديد من السياسيين الذين راهنّوا منذ البداية بأن المزيد من القتل والفوضى والدمّار سيكّرس الشعور بالهزيمة وضياع الطريق، ما يجعلهم يائسين ينتظرون «المخلّص» أياً كان. بدت الصورة هذه المرّة أشد وضوحاً: فالناس ضمدوا جراحهم، ولمّوا ما تبقّى من حاجاتهم، ودّعوا موتاهم وأكملوا المسير مدركين بأن المعركة معركتهم وحدهم ووحدهم من سيكملها ويختار وجهتها، الخسائر لم تراكم المزيد من الخسائر ، بل راكمت المزيد من الوعي! وعي مختلف ازداد



ضمد الناس جراحهم، ولمّوا ما تبقّى من حاجاتهم، ودّعوا موتاهم وأكملوا المسير مدركين بأن المعركة معركتهم وحدهم ووحدهم من سيكملها ويختار وجهتها

جرعات صغيرة، يوماً بعد آخر.

لم يصدّق الكثيرون في البداية ما يجري: راقبوا التصريحات السياسية النارية تذوي ثم تنطفئ، شاهدوا «صناع القرار السياسي» يتخبّطون ويجعلون من أنفسهم أضحوكة عالمية، ألم يكونوا منذ عدة سنوات فقط كلي القدرة؟!.

لم يفهم الناسُ ذلك الشعور الذي اجتاحهم بالنصر! هو نصرٌ صغير، جزئي، لكنّه نصرٌ على أي حال. هو نصرهم أم مجرّد هزيمة لأعدائهم؟ يكفيهم أنهم مازالوا يستيقظونَ كل صباح، متمسكين بمطالبهم بالعيش الكريم والحرية والعدالة، وهم يراقبون المجالس والهيئات والتنسيقيات واللجان الشعبية تضيق عليهم كثوب قديم، يكفيهم نصراً بأنهم مازالوا حتى هذه اللحظة يبحثون عمن يمثّلهم وينطق باسمهم وهم مستعدون لاستبداله وتركه يذهب هائماً وحيداً إن خيّب ظنهم، وأنهم سائرون في هذا الطريق إلى نهايته وحدهم.. يكفيهم نصراً.

تكفيريون.. ولكن علمانيون!

■ رند سودان

«حاول» نبيل فياض أن يصرخ في وجه الطائفية المقيتة، لنراه ينزلق هو نفسه إلى مستنقع خطاب طائفي يتماثل إلى حدٍّ كبير دعوات أبي قتادة أو العرعور «الجهادية» ولكنها بلبوسٍ «علماني».

ما برح بعض علمانيي المشرق العربي يقصّون لنا مغامراتهم «التاريخية» عن عدائهم المرّ للإسلام، عبر كتاباتهم وآرائهم البالية، والتي لا تعدو أن تكون مجرد سباب وشتائم رخيصة، ليس لها أية قيمة معرفية أو تاريخية، وأيضا من خلال صراعهم الحثيث اليوم ضمن دوامة «إما المجتمع المدني- مجتمع الغرب- أو الإسلام السياسي». في كتاباتهم تتنوع صكوك الغفران التي قدموها للغرب، تغنوا بديمقراطية الغرب وصناديق اقتراعه، فتناسوا، عن حسن نية أو عن سوئها، شعوباً وأمماً منهوبة، لم تملك حق اختيار مصيرها الذي يتحكم به سدنة الديمقراطية الغربية.

مجرد قراءة سريعة لما كتبوه في مديح المجتمعات الغربية، توحي للقارئ بما يعانيه هؤلاء الكتاب من سطحية في فهم تطور تلك المجتمعات، فتراهم يسرفون في الحديث عن نتائج ذلك التطور ومفرزاته دون وضعه في سياقه التاريخي ومجراه الطبيعي، وقد يكون هذا التجنب غير ناجم عن نقص معرفي بقدر ماهو محاولة منهم لإخفاء بعض ما ارتكبته تلك الدول بحق شعوبٍ أخرى، من نهب واستعمار وصل إلى حد الإبادة، ولأن ذلك قد يلهيهم عن غزلهم «الدونيّ» بالثقافة الغربية.

اليوم يتابع هؤلاء مسيرتهم «النضالية» كأداة طيّعة في خدمة الاستقطابات الوهمية التي يحاول الغرب عبر أدواته المختلفة خلقها وتكريسها لإيجاد المزيد من الاصطفافات الفوضوية الخلاقة ، وعليك أنت أيها المستمع أن تختار أحد هذين المتصارعين: أحدهما ينسف تراث الشرق، والآخر يدعي امتلاكه، فيبقى الشرق هو الضحية.

ولكن مهما علا الصراخ بين هذين الطرفين، يبقى كلٌ منهما أداة في خدمة الخطط الصهيو- أمريكية، في نهاية المطاف. عبر تحريفهم الصراعات الأساسية للشعوب، وتقزيم الصراع أو تصويره بثنائيات وهمية.



ويبقى لشعوبنا أن تخط طريقها بنفسها، لا تحت وصاية الغرب وممثليه «العلمانيين» هؤلاء، ولا تحت وصاية التكفيريين، الذين هم الوجه الآخر لعلمانيي الغرب، لأن كليهما متفق على وأد التراث، كلٌ بطريقته.

إن لشعوبنا علمانيتها التي تستند إلى أفضل ما أنتج في تراثنا، وأفضل ما قدّمته البشرية معرفةً وعلوماً.

بالزاوية!

طوني حصني
tony@kassioun.org



ماذا بعد السخرية؟

تصاعدت في الأسبوعين الماضيين، مع اشتداد الحديث عن توقعات العدوان على سورية، الحملة الإعلامية والسياسية لمحور الغرب الإمبريالي وتوابعه، وبغض النظر عن التأثيرات العابرة لهذه الحملة، فقد ميزها ردود الأفعال التي أطلقها السوريون على مستويات مختلفة، فقد ذهب البعض إلى التهليل والتبشير بالعدوان على وطنهم، وهلع رعباً نظراؤهم من المتربعين على عروش الفساد والإعلام «الخاص»، وأصابت الطرفين نوبات هيستيريا متبادلة..!! في المقابل انطلق في المجتمع تيار فكاهة وسخرية متمايز إلى حد بعيد عن هذين الطرفين ويحمل بالوقت نفسه نكهته السورية الخالصة.

لم تتنوع كثيراً الأهداف التي صب السوريون جام سخريتهم عليها، وتركز معظمها على «عنتريات» الرئيس الأمريكي، وخيبته من«تردد» الشركاء الأوروبيين، لتبلغ السخرية ذروتها عند الحديث عن «الضربة»، وعما يمكن أن تكون الأنشطة الترفيهية للناس أثناءها! فيما ذهب البعض إلى تخويف الأمريكيين من «خطر» اللجان الشعبية على بوارجهم!.

ومهما تعددت الاجتهادات و التنظيرات في تفسير الوقائع، يبدو اليوم واضحاً، أن هنالك حقائق سياسية مختلفة بدأت تشق طريقها بقوة إلى الوعي الاجتماعي، وأهمها تأكيد أزمة الامبريالية الأمريكية وتوابعها من جهة، ومدى تمثل الناس لهذه الحقيقة وتصرفهم على أساسها من جهة أخرى، وإذا كان من المعروف تاريخياً أن الكثير من ظواهر الكوميديا السوداء، تنشأ عند الشعوب التي تمر بأزمات وطنية، أو التي تتهددها أخطار العدوان الخارجي، فإن السائد خلال هذه الظروف، هو غلبة الاتجاهات العدمية البعيدة عن نقاش هذه الأزمات والمخاطر.

تسجل الذاكرة في أحوال أخرى، أنماطاً أكثر يأساً تصل إلى الاستسلام للواقع المفروض، أو حتى استساغة بعض أنماط الحياة الشاذة التي تنشأ في هذه المحطات الاستثنائية، ويستطيع المراقب لتاريخ الأزمات الوطنية في منطقتنا أن يسجل الكثير من هذه الأمثلة. المؤكد اليوم أن الشعب السوري لن يقف عند حدود الاستهزاء والسخرية، وسوف يتجاوز عقلية الهزيمة التي أديرت بها المعركة لسنوات طويلة مع أعدائه في الداخل والخارج. السوريون مع كل شعوب المنطقة محكومون بالانتصار وتجاوز هذه المرحلة!